الطبعة الثانية

أبجديات

نظـــــرات منهجيـــــة
في العناية بالمهتدين والمهتديات

اعداد

أحمد بن عبدالمحسن السوهاجي



جميع الحقوق محفوظة لدى مركز سلام للدعوة والحوار

1446 - 2024

www.salamcenter.online

جميع الحقوق محفوظة لدى
مركز سلام للدعوة والحوار
www.salamcenter.online
الطبعة الثانية
١٤٤٦ / ٢٠٢٤



إلى الوالدة العزيزة- رحمها الله وغفر لها- إلى التي كانت تسهر الليايل الطوال في سبيل راحتنا، وإلى التي تعبت بغية تربيتنا، إلى أم كانت أنيسا بالليل، ورفيقة بالنهار، وشفوقة فيهما، إلى التي لم أنسها يوما، إلى التي أعيش وحيدا من دونها ولو كانت الدنيا جميعها معي، وإلى التي غرست فيَّ معاني الصدق والإخلاص والوفاء، إلى التي لن أوفيها حقها بكلمات تنمق أو عبارات تنسج، بل ألجأ إلى خالقها وبارئها أن يجزل لها المثوبة وأن يرحمها، إلى التي بكت بالدموع عند أول سفر لى، وحزنت علي عندما فارقتها يوما من الدهر إستجابة لنداء الحياة وتلبية لظروف المعيشة؛ فقد ودعتها يوما وسافرت إلى جامعتي، وظننت أنى سأرجع إليها أحضنها فى نهاية المطاف، لكن كان حضن السفر وقبلة الوداع هي آخر لقاء جمع بيني وبينها، فقد رجعت بعد سفري بأيام لأحضر جنازتها وأحضنها وأقبلها، لكنه كان وداع وحضن من طرف واحد، وإنا لله وإنا إليه راجعون! غفر الله لها ورحمها وأسكنها فسيح جناته!


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم اللَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه، وعلى آله وصحبه ومن والاه..

أما بعد:

فهذا الكتاب في الأصل عبارة عن دورة كنت قدمتها في «مركز سلام للدعوة الإلكترونية»، وقد جمعت مادتها من مصادر شتى، وقسمتها ونظمتها كي تكون عونًا للإخوة والأخوات العاملين في هذا المجال، وهو مجال العناية بالمسلمين والمسلمات الجدد عبر الوسائل الإلكترونية، وهذا الباب على أهميته إلا أن الدراسات فيه غير كافية، والأبحاث فيه غير شاملة، وقد قام أحد الأفاضل بتسجيل الدورة كاملة وتفريغها، ومن ثم انتشرت المادة بين المهتمين بهذا الباب، ولما يسر اللَّه لي الوقت والجهد لمطالعة هذا التفريغ، رأيت أنه يحتاج إلى كثير من التنقيح والتحقيق، حتى يخرج في أبهى حُلَّة، فاستعنت باللَّه عز وجل على هذا الأمر، ورتبت الكتاب ترتيبًا منطقيًا، وأعدت صياغته لتناسب القارئ، وأضفت كثيرًا من الفقرات والمواضيع المهمة فيه.

وإنه لمن عظيم فضل اللَّه عز وجل على الدعاة أن يمن عليهم بهذا الفتح في العمل الإلكتروني، سواء كان في التعريف بالإسلام أو في العناية بالمسلم الجديد، وقد جمعني لقاء ببعض من لا هم له إلا التشكيك في هذا العمل العظيم، والتقليل من إنجازات القائمين عليه، فكنت أتعجب! كيف بهذا الشخص إذا رأى من يشاركنا مشاعره من هؤلاء المسلمين إذا خنقته عبراته وهو يتعلم الفاتحة؟! أو والفرحة تغمره وهو يسجد أول سجدة للَّه؟!، كيف به لو رأى هذه الأخت المسلمة الجديدة التي يتواصل معها معلمها ليحفظها الفاتحة في مكالمة واحدة، فإذا بها تنهمر في البكاء بعد حفظها الفاتحة؟! إن ما نراه في هذا الباب أكثر من هذا وذاك، بل يمكننا القول: «إننا في سعادة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف» نسأل اللَّه عز وجل أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.

مصادر الدراسة

رغم قدم قضية المسلم الجديد والعناية به، ورغم كثرة المعتنين بها، إلا أن قضية التأصيل لها والبحث والكتابة فيها لاتزال بحاجة إلى التركيز. فأعداد المسلمين الجدد في ازدياد مستمر،

وهذه الزيادة تحتاج إلى رصد وتحليل وتأليف خاص بها بحيث تُغطى القضية من ناحية منهجية. وإنك لا تفقد المناهج التي تُعنى بتعليم المسلمين الجدد، وبيان الأحكام الخاصة بها، بقدر ما تفقد المنهجية في العناية والرعاية بالمسلمين الجدد. ومن العجيب أنه إلى وقتنا هذا عدم وجود مرجع كامل يتناول منهجية العناية بالمسلم الجديد! وغالب ما هو مكتوب متوجه أصالة إلى تعليمه وبيان الأحكام الخاصة به، أما الحديث عن منهجية التعامل معه، وكيفية العناية به فقليلة جدا.!

ومن تلك الكتب التي توجهت إلى المسلم الجديد بالتوجيه والعناية: كتاب «دليل المسلم الجديد» للدكتور فهد باهمام، وهو منهج علمي يمتاز بالسهولة والبساطة.

ومثله كتاب «الملخص المفيد في أحكام المسلم الجديد» الصادر عن وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء بالكويت، لكنه أكثر اختصارًا وأكثر تركيزًا من ناحية العرض والمادة.

ونحوه كتيب الشيخ محمد الشهري المسمى «المختصر المفيد» وهو جامع لأهم المسائل العلمية والعملية للمسلم الجديد.

ومثل ذلك كتاب الشيخ وليد السعيدان المسمى «التعديد في أحكام المسلم الجديد» ومن اسمه فهو يعرض الأحكام الخاصة بالمسلم الجديد.

ومن الكتب أيضًا كتاب الدكتور محمد صالح المنجد «المفيد في التعامل مع المسلم الجديد» وهذا الكتاب فيه قدر كبير من منهج النبي ﷺ في التعامل مع المسلم الجديد بعد إسلامه، والمسائل العامة في التعامل مع المسلم الجديد.

وكذلك لمركز أصول دراسة بعنوان «رؤية شاملة عن المسلم الجديد» جمعت في طياتها واقع المسلمين الجدد الحالي واحتياجهم والمناهج المعروضة في تعليمهم، وختمت بعدد من التوصيات والمقترحات.

وللأستاذ «جوتيار بامرني» جهد مشكور بما قدمه من محاضرات في العناية بالمسلم الجديد في أكاديمية الصحابة.

ولجامعة بنيان بحث بعنوان «مهارات التعامل مع المسلم الجديد» فيه عدد من التوجيهات التي تخص المعتني بالمسلم الجديد، وهذا هو أقرب الأبحاث الموجودة المركزة لهذه القضية، لكنه صغير نسبيا وفيه عدد من القضايا الهامة للمسلم الجديد لم تُغط.

وهذا الباب لا يزال يحتاج إلى مزيد من النظر والتحليل والكتابة والبيان، وقد استفدت من جميع هذه الكتب فجزاهم اللَّه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ورأيت أن أتناول القضية من جانب منهجي، أعني أن أتناول طبيعة العلاقة بين المُعتني والمسلم الجديد، وكيفية إنجاح هذه العلاقة، وما هي احتياجات المسلم الجديد، وكيف نغطي احتياجاته النفسية والاجتماعية، مع ذكر أهمية الغرس الإيماني قبل العلمي والمعرفي، وبيان المنهجية المتبعة في تعليمه والارتقاء به معرفيًا.

وهذه القضية قضية مركبة من عدد من الاتجاهات ولا يمكن الاعتماد فيها على اتجاه دون الآخر، ولذلك لما بدأت تجهيز محتوى الكتاب منذ أكثر من ثلاثة أعوام؛ أحضرت غالب ما وقعت يدي عليه مما يخص هذا الباب، سواء من قريبٍ أو من بعيد، ومع قلة المصادر رأيت أنه لا يمكن الاعتماد في هذه الدراسة على الجمع والترتيب من المؤلفات السابقة فقط، فاستقرأت النصوص الشرعية قدر الإمكان فيما يخص هذه القضية، ورأيت أن أراجع سيرة النبي ﷺ ملتمسًا الهدى منه في هذه القضية، فهو المعلم الأول، والأستاذ الأعظم، وأضفت إلى ذلك ما وفقني اللَّه فيه من خبرة اكتسبتها خلال الانشغال بهذه القضية، وشفعتها بخبرة أكثر من (٧٠) معتنٍ بالمسلم الجديد كلهم تحت إدارة «مركز سلام»

في العمل، وكثفت معهم الاجتماعات وورش العمل، وخصصت ما لا يقل عن (١٠٠) استبيان ليخدم هذه القضية، ولما كان المسلم الجديد هو المقصود أصالة بهذه القضية، خصصت عددًا من الأسئلة والاستبيانات لهم، وجمعتها من أكثر من (١٠٠٠) شخص من المسلمين الجدد من بلادٍ مختلفةٍ بلغاتٍ مختلفةٍ لمعرفة القواسم المشتركة بين المسلمين الجدد والاحتياجات الكامنة، سواء النفسية أو المعرفية أو الاجتماعية.

فكانت مصادر هذه الدراسة كالتالي:

١. الشريعة الغراء وما ورد فيها من نصوص وأحكام.
٢. سيرة النبي ﷺ ومنهجه في العناية بالمسلم الجديد.
٣. خبرة أكثر من سبعين معتنٍ بالمسلم الجديد.
٤. الكتابات السابقة من المراكز والمؤسسات الدعوية المهتمة بهذا الباب.
٥. إجابات المسلمين الجدد على الاستبيانات.

لمن هذا الكتاب؟

هذا الكتاب موجه لكل العاملين في حقل دعوة غير المسلمين وخاصة المهتمين بملف العناية والرعاية بالمسلمين الجدد، وعليه فيمكن للشرائح الآتية الاستفادة به:

- المشرفين، والمعلمين، ومعدي البرامج والمناهج لدى المراكز الدعوية الإلكترونية أو المراكز الدعوية الميدانية.
- الأكاديميات الإلكترونية المختصة في تعليم المسلمين الأجانب القرآن والدراسات الإسلامية.
- الدعاة إلى اللّه وأئمة المساجد المنشغلين بهذا الواقع.
- أي مسلم يريد المشاركة في هذا المجال والتعرف عليه.

فالمرجو من هذا الكتاب أن ينتفع به جميع العاملين في حقل الدعوة إلى الإسلام إلكترونيًا وميدانيًا لما فيه من نظرات منهجية ومسلكية في التعامل مع المسلم الجديد..

ختامًا:

لا أنسى في هذا المقام أن أتقدم بالشكر لكل من أسدى إلي نصيحة أو بذل من وقته من إخواني الدعاة لمراجعة هذا الكتاب والتعليق عليه، وأخص بالشكر الدكتور محمد صلاح الإتربي على

مراجعته وتعليقاته وإضافاته الماتعة في هذا الكتاب حتي يخرج في هذا الشكل.

وبعد:

إخواني الدعاة! من أجل هذا الأمر، جمعت لكم هذه الكلمات، ونسجت إليكم تلكم النصائح، بأوضح العبارات، وأعذب الكلمات، كتبتها لكم بمداد القلب، قبل مداد الحرف والقلم، لعلني أكون أحد المشاركين في سد هذا الثغر، وما أريد إلا أن أكون أحد الحداة لكم في مسيرتكم، وأحد المعينين لكم في أعمالكم، ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨﴾ [هُود:٨٨]، والله من وراء القصد وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

المؤلف

أحمد بن عبد المحسن السوهاجي



تمهيد

منطلقات ضرورية



توطئة

دائمًا ما أجدني أرجع خطوة للوراء لوضع قاعدة مهمة وتذكير النفس بها، ألا وهي صحة هذا الدين العظيم، وانحراف غيره من الأديان، وهي قاعدة تأسيسية للمسلمين جميعًا، فالدين الإسلامي هو الدين الخاتم الذى ارتضاه اللَّه عز وجل من فوق سبع سماوات، قال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]؛ فلن يقبل الرب جل وعلا يوم القيامة من أحدٍ دينًا سوى هذا الدين العظيم.

وإذا علمنا هذا، فإن فكرة توحيد الأديان أو فكرة تقارب الأديان تناقض أصل التوحيد ورسالة الإسلام؛ لقول اللَّه عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولا يصح القول بأن هناك تعددية عقائدية يقبلها اللَّه عز وجل!.

نعم هناك تعددية مجتمعية نتعايش ونضبط بها أمور حياتنا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحُجُرَات:١٣]، أما تعددية الاعتقاد: فهذا مما يناقض أصول الإسلام، بل وأصول جميع الأديان!.

والعاملون في مجال الدعوة والعناية بالمسلمين والمسلمات الجدد بحاجةٍ إلى أن يستحضروا نعمة اللَّه عز وجل بهدايتهم للإسلام، فهي أجلُّ النعم، وأعظم المنن، وأجزل العطايا، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المَائدة:٣].

قال ابن كثير في تفسيره:

«هذه أكبر نعم اللَّه تعالى على هذه الأمة؛ حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات اللَّه وسلامه عليه؛ ولهذا جعله اللَّه خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيءٍ أخبر به فهو حقٌ وصدقٌ لا كذب فيه ولا خُلْف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗا﴾ [الأنعَام:١١٥]، أي: صدقًا في الأخبار، وعدلًا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالى ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه»[(١)].

قال ابن القيم:

«فمن الذي شفع لك في الأزل حيث لم تكن شيئًا مذكورًا حتَّى سمَّاك باسم الإسلام، ووسمك بسمة الإيمان، وجعلك من أهل قبضة اليمين، وأقطعك في ذلك الغيب عِمالاتِ المؤمنين، فعصمك عن العبادة للعبيد، وأعتقك عن التزام الرق لمن له شكل ونديد؟!»[(٢)].

أي: من الذى شفع لك في القدم قبل أن تولد حتى يَسِمَك الله بِسِمَة أهل الإيمان والإسلام؟!

فهذه المقولة للتعجب وللتذكير بأنه لا أحد يشفع لأحدٍ عند الله أن يكون مسلمًا!، إنما هو محض فضلٍ ومنةٍ من الله عز وجل، ولذا يلهج المؤمنون بعد دخولهم الجنة بقولهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣].

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣١٤).

(٢) طريق الهجرتين (١/٤٩).

ويزداد شكر العبد إذا علم أن اللَّه اصطفاه من بين (٨) مليار إنسان ليكون مسلمًا، وأدخله في زمرة المؤمنين الموحدين، وهم قلة قليلة، لا تساوي سوى ٢٤٪ فقط، حسب آخر الاحصائيات التي أجراها مركز بيو الأمريكي، فعدد المسلمين الآن ١٫٨ مليار مسلم[١].

والشكر يكون بالقلب واللسان، والجوارح والأركان، فشكر القلب هو الإيمان العميق بعظمة هذا الدين، واستشعار المنة والفضل من اللَّه عز وجل، ويكون باللسان بحمد اللَّه والثناء عليه آناء الليل وأطراف النهار، ويكون بالجوارح ومنه السعي لنشر هذا الدين، وتعريف الناس به، ودلالة الخلق عليه، ولذا فلا ينبغي أن يكون حظ المرء من الإسلام اسمه، ولا نصيبه منه وصفه، بل عليه أن يجعل نشر الإسلام هو همه، والقيام بحقه هو ديدَنه.

كان بعض العلماء الصالحين إذا دخلت عليه أمه وجدته مهمومًا وحزينًا فتقول له: مالك ؟! أمات مسلم في الصين؟! فهي تعرف ما يهمه ويحزنه، هذا رجل يحمل هم الأمة في قلبه ويسعى لنصرتها وعزتها ويتأثر ويحزن لمصابها، إنه السيد محمد رشيد رضا.



(١) رابط الموقع :

https://www.pewresearch.org/

إحصائيات وبشريات

ينبغي للعامل في حقل دعوة غير المسلمين أن يكون ملمًا بهذه الأرقام وتلكم الاحصائيات، وهي من فقه الواقع الذي يُبَصِّره بكيفية التعامل والتعاطي معه، فـ «دراسة المجتمعات، وفهم واقعها، وتاريخها وثقافتها ومعادلاتها الاجتماعية، هو الذي يوضح لنا كيفيات وآليات التعامل معها، ومواصفات خطابها، والفقه الذي يمكننا من التدرج في الأخذ بيدها إلى تقويم سلوكها بشرع اللَّه» كما يذكر الأستاذ عمر عبيد حسنة [1].

وها هي بعض الاحصائيات المهمة في هذا الباب:

١. عدد المسلمين الآن ١,٨ مليار مسلم بما يمثل ٢٤٪ من سكان العالم.

٢. المسلمون يشكلون غالبية في ٤٩ دولة.

٣. النصرانية تمثل ٢,٣ مليار نصراني حول العالم بما يقرب من ٣١٪ من سكان العالم.

٤. والهندوسية تمثل ١,١مليار بما يقرب من ١٥٪ من سكان العالم.

٥. وهناك ما يقرب من ١,٢ مليار ملاحدة، لا ديانة لهم.

(١) فقه الواقع أصول وضوابط ، للأستاذ أحمد بوعود، (ص: ٦٧).

٦ واليهود وصل عددهم ١٤ مليونا حول العالم.

٧ الإسلام هو ثاني أكبر ديانة في العالم بعد النصرانية.

٨ حسب الدراسات في مركز (بيو) الأمريكي للأبحاث، فإن عدد المسلمين سيزيد بشكل ملحوظ وسيتفوق عدديًا على الديانة النصرانية في النصف الثاني من هذا القرن أي: ما بعد سنة ٢٠٥٠.[١]

٩ المسلمون في إفريقيا عددهم يقرب من ٦٣٥مليون أي: ما يقارب ٣٥٪ من سكان القارة.

١٠ المسلمون في أوروبا لا يشكلون سوى ٩٪ فقط من سكان القارة

١١ المسلمون في آسيا يشكلون ما يقرب من ٣٣٪.

١٢ المسلمون فى أمريكا لا يشكلون سوى ١,١٪ من سكان الولايات المتحدة الأمريكية.

١٣ إندونيسيا هي الدولة المسلمة ذات الأكثرية المسلمة، فيها ما يقرب من ٢٣٣مليون بنسبة ٨٨٪ من إجمالي عدد سكانها.

---

(١) راجع هذا الرابط

https://www.pewresearch.org/religion/2015/04/02/religious-projections-2010-2050/

١٤ الهند فيها أكبر عدد مسلمين في العالم ما يقرب من ٢٧٤مليون مسلم وهي بنسبة ٢٠٪ من الهند

١٥ أغلب المسلمين ليسوا عربًا، بل أغلبهم أعاجم بلغات مختلفة، فعدد من يعيش في الهند وباكستان وإندونيسيا أكبر بكثير ممن يعيش في الشرق الأوسط.

من هو المسلم الجديد

«المسلم الجديد» ليس تركيبًا شرعيًا، والمعنى المراد منه هو المعنى اللغوي، فالجديد بمعنى الحديث، ويقصد به المنشغلون في مجال الدعوة: أنه الشخص الذي نطق الشهادتين حديثًا، ولا يزال في الفترة الأولى بعد إسلامه، إذ الغالب عليه أنه لم يستقر الإيمان في قلبه بعد، ولم يتعلم أحكام الإسلام الواجبة، فهو لا يزال عرضة للنكوص عن الإسلام إما كليًا أو جزئيًا.



والبعض يستعمل المصطلح الوارد في النصوص الشرعية للإشارة إلى المسلم الجديد، وهو «حديث العهد بالكفر» الوارد في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه[1].



عناية أم تعليم ؟!

مما يجدر الإشارة إليه أننا نقصد «العناية» بالمسلم الجديد وليس «التعليم» له، إذ غالب جهود القائمين في هذا الباب قائمة على «التعليم» لا «العناية»، فتجد المؤلفات والمواقع والدورات كلها حول تعليم المسلم الجديد أحكام دينه، كما سبق أن أشرت إلى ذلك، والحقيقة أن المسلم الجديد ليس في حاجة إلى التعليم التراتبي بقدر ما هو بحاجةٍ إلى «العناية الشاملة» التي تراعي نفسيته، ومكانته الاجتماعية، وقدارته، وإمكاناته الذهنية، والحياتية، وفي هذا السياق قمنا بعمل استبيان لأكثر من سبعين معتنٍ بالمسلم الجديد عن الاسم الأنسب الذي يعكس عملنا مع المسلم الجديد: هل هو

(١) وهو قوله: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر»، رواه بهذا اللفظ : الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٩١) وأصل الحديث رواه الترمذي (٢١٨٠) وقال حسن صحيح.

قسم «التعليم» للمسلم الجديد، أم «العناية» بالمسلم الجديد، فصوتوا بالإجماع أنه العناية بالمسلم الجديد!.

ثم قمنا بعمل استبيان تالٍ، وسألناهم عن أهم احتياجات المسلم الجديد، هل هي علمية، أم نفسية وعاطفية، أم اجتماعية، فصوت أكثر من (٥٥) معتنٍ على أن الاحتياج الأكثر هو النفسي والعاطفي!.

ولذلك فمن الضروري التعامل مع هذه القضية على أنها «عناية» بالمسلم الجديد وليس تعليمًا!.



المقصود بالعناية بالمسلم الجديد

الفرق بين العناية والتعليم واضح، فغاية «التعليم» إيصال المعرفة بأفضل الطرق والوسائل، أما «العناية» فالمقصود بها: الرعاية والتتبع لأحوال المسلم الجديد منذ إسلامه إلى حين اشتداد الإيمان في قلبه، وذلك بغرس الأصول الإيمانية، وتطبيق الفروض العينية، وتخليصه من المشاكل السلوكية والنفسية، وزرع القيم الأخلاقية والاجتماعية.

فهو منهج يراعي المسلم الجديد باعتباره إنسان له جوانب مختلفة وليس باعتباره طالب علم يبحث عن المعرفة فحسب.

فضل العناية بالمسلم الجديد

قضية العناية بالمسلم الجديد قضية في غاية الأهمية، فهي قضية الأنبياء جميعًا، وبعثتهم إنما كانت لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والنبي ﷺ كان يعتني أشد الاعتناء بتعليمهم وتثقيفهم وتربيتهم، وكان إذا أسلم رجلٌ أمر أصحابَه أن يعلموه ويفقهوه في الدين.

كذلك فتعليم المسلم الجديد يندرج تحت باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحت باب تعليم العلم، وتحت باب الدعوة إلى اللَّه، فهي قضية متعددة الفضائل! وهاك بعض هذه الفضائل الواردة في هذا الباب فإنها خير ما يعين على شحذ همم الدعاة والعاملين في هذا المجال:

أولًا هي وظيفة الأنبياء، وحلية العلماء ومنهاج الأتقياء

مما لا شك فيه أن اللَّه عز وجل إنما أرسل الرسل مبشرين ومنذرين حيث قال ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [النِّسَاء: ١٦٥]؛ فهم يبشرون من يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا، وينذرون أصحاب السيئات بالعذاب الأليم، والخسران المبين، لئلا يكون للناس على اللَّه حجة بعد الرسل، والقائمون على هذه الرسالة بعد الأنبياء هم

الدعاة إلى الله عز وجل، فهم ورثة الأنبياء، وما أحسن قول الشيخ أبي إسحاق الحويني في أحد محاضراته: «لا توجد وظيفة يقوم بها المرء أفضل وأجل من وظيفة الدعوة إلى الله»، واستاق هذا المعنى من قول الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَت: ٣٣].

فأشرف وظيفة يقوم بها المسلم هي أن يبلغ هذا الدين للعالمين، فهو السبيل الذى ورد في قوله تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يُوسُف: ١٠٨]، وما أجمله من معنى حيث نسب السبيل إلى نفسه معتزًا به وبمن اتبعه، ومن هذا التبليغ: الرعاية بهؤلاء المسلمين الجدد والعناية بهم، ومن الصفات التي امتدح الله بها نبيه أنه كان داعيًا إليه، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزَاب: ٤٥ - ٤٦]، ولا شك أن العناية بالمسلم الجديد تدخل في هذا الباب دخولًا أساسيًا.

ثانيًا أن هذا العمل خير من الدنيا وما فيها.

في صحيح البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب: «فواللَّه لأن يهدي اللَّه بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمْر النعم»[١].

وفي حديث آخر: «لأن يهدي اللَّه بك رجلًا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها»[٢] أي: خير لك من الدنيا منذ خلق آدم إلى قيام الساعة و بما فيها من قصور وملوك.

كل هذه الدنيا إن جمعت في كفة مقابل هداية شخص في كفة أخرى لرجحت كفة هداية الرجل الواحد على الدنيا وما فيها!

فكيف بالعناية بمسلم جديد وتعليمه وتربيته حتى يكون مسلمًا صالحًا!

ثالثًا أن ثواب هذا العمل مستمر إلى قيام الساعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: « من دعا إلى هدى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من

(١) رواه البخاري (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١٣٧٥).

أجورهم شيئًا. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا ».[١]

فكلمه «هدى» هنا جاءت نكرة، فالمقصود: أي نوع من أنواع الهدى ولو أن يعلمه آية، ولذلك قال النبي ﷺ: «من علَّم آية من كتاب اللَّه كان له ثوابها ما تليت»[٢].

تخيل أنك علمت إنسانا الفاتحة، والحرف فيها بعشر حسنات ويضاعف إلى سبعمئة!، فكيف بمن يعلم الآيات والأحاديث؟!، بل كيف بمن يزرع القيم والأصول والمبادئ!

تخيل أن شخصًا هُدىَ على يديك فعلمته واعتنيت به ثم شغلتك الحياة بعد ذلك ونسيت هذا الشخص، بل لربما نسيت ما قدمت له، ولكن ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مَريَم:٦٤]؛ فأي عمل صالح يعمله ذاك الشخص فهو في ميزان حسناتك يوم القيامة، تأتي يوم القيامة فتجد صلوات وأذكار وصدقات لم تفعلها بنفسك؛ لكنك أعطيت أجرها لأنك كنت سببًا في الدلالة عليها.

(١) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٢) رواه أبو سهل القطان في مشيخته ، وانظر الصحيحة للألباني (١٣٣٥).

وقد كان عمرو بن العاص رضي الله عنه يراجع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويناقشه في فتح مصر، وظل يتردد عليه إلى أن وافق، وفتحت مصر على يديه؛ فهذه الملايين التي دخلت في الإسلام منذ فتحها وإلى قيام الساعة: كلها في ميزان حسنات عمرو بن العاص رضي الله عنه وجيشه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء!

وتخيل معي أن شخصا هُديَ على يديك ثم فتح الله عليه وهدى على يديه أناسًا كثيرين، إنهم جميعًا في ميزانك يوم القيامة!

إن هذا لهو الشرف حقًا! وهذا هو الذي ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون!، قال رسول الله ﷺ «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها» [1].

فالحسد لا يكون في المناصب الدنيوية والأمور المادية، وإنما الحسد الذي يحمد هو الذي يكون في أحد أمرين: الصدقة والعلم ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المُطَففين: ٢٦]، وكفي بك شرفًا أن تقوم على تعليم أخيك المسلم الجديد أحكام دينه، وتعرفه على ربه، وتقربه من خالقه، فأي شرف أفضل من هذا؟!

(١) رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).

رابعًا هي امتثال لأمر النبي ﷺ.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « بلغوا عني ولو آية»[(١)].

قال الحافظ ابن حجر ناقلًا عن أحد الشراح: «وقال في الحديث: «ولو آية» أي: واحدة، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قَلَّ؛ ليتصل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ»[(٢)].

وقد جاء عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم، فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار، قال أنس رضي الله عنه: «كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل»[(٣)]، والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أرسل لهم من يعلمهم ويعتني بهم.

(١) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٢) فتح الباري (٦/٤٩٨).

(٣) رواه البخاري (٣٠٦٤).

خامسًا ثوابها لا ينقطع بالموت.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[١].

قال ابن باز رحمه الله: «أو علم ينتفع به: إما كتب ألفها وانتفع بها الناس، أو اشتراها وأوقفها وانتفع بها الناس من الكتب الإسلامية النافعة، أو نشره بين الناس وانتفع به المسلمون، وتعلموا منه، وتعلم بقية الناس من تلاميذه، هذا علم ينتفع به، فإن العلم الذي مع تلاميذه ونشروه في الناس ينفعه الله به، كما ينفعهم أيضًا، ولعل المرء توبقه ذنوبه في العذاب، لكن باب الدعوة لا يزال يُدخل عليه الحسنات حتى يرتفع إلى أعلى الدرجات»[٢].

(١) رواه مسلم (١٦٣١).

(٢) برنامج نور على الدرب أثناء شرح الحديث، تجده على موقع الشيخ على هذا الرابط:

https://binbaz.org.sa/

سادسًا أنها سبب لرحمة اللَّه والثناء عليه.

قال رسول اللَّه ﷺ «إن اللَّه وملائكته ومن في السماوات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[(١)].

والصَّلاة من اللَّه، بمعنى: الرحمة، ومن الملائكة، بمعنى: الاستغفار، ولا رتبة فوق رتبة من تشتغل الملائكة وجميع المخلوقات بالاستغفار والدُّعاء له إلى يوم القيامة؛ ولهذا كان ثوابه لا ينقطع بموته، وإن المرء ليحرص على أن تناله دعوة رجل صالح، فكيف بدعاء الملأ الأعلىٰ؟!.

إنها لكرامة من أفضل الكرامات، ونعمة من أجل النعم - بعد أن خلقك اللَّه مسلمًا - أن يوفقك لخدمة هذا الدين، لتنال هذا الثواب والجزاء.

خطورة إهمال العناية بالمسلم الجديد

مما لا شك فيه أن ظاهرة المسلمين الجدد لا تنقطع أبدًا إلى يوم القيامة، وهي رأس مال المسلمين؛ ولذا من الواجب على الأمة عدم

(١) رواه الترمذي (٢٦٠٩) وقال حسن صحيح.

إهمال هذه القضية والاهتمام بها، وإلا فإن إهمالها له مخاطر عدة منها:

تضييع لفريضة الدعوة إلى اللَّه.

الدعوة إلى اللَّه تعالى واجبة على عموم الأمة وجوباً كفائيًا، وواجبة وجوباً عينيًا على كل فرد من المسلمين بحسب استطاعته وقدر علمه، فقد قال النبي ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»[(١)]، وهذا لقول اللَّه تعالى آمرًا هذه الأمة بالدعوة إليه سبحانه، فقد قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وقد اختلف أهل التفسير في «منكم» هذه هل هي للتبعيض أم لبيان الجنس، فرجح الطبري والقرطبي وابن كثير أنها للتبعيض[(٢)].

قال القرطبي:

«و(من) في قوله «منكم» للتبعيض، ومعناه أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كل الناس علماء، وقيل: لبيان الجنس، والمعنى:

(١) رواه البخاري (٣٤٦١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٦١/٥)، تفسير ابن كثير (٣٩٣/٢)، تفسير القرطبي (١٦٥/٤)

لتكونوا كلكم كذلك، قلت: القول الأول أصح، فإنه يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية»[1].

ويمكن الجمع بين القولين بأن انتصاب طائفة من المسلمين وتفرغهم للدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الأمة، وأن قيام كل فرد بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدرته فرض عين، قال الله تعالى: ﴿۞وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]: «والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم

(١) تفسير القرطبي (٤/١٦٥).

يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[١]، وفي رواية: «وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[٢]»[٣].

سبب لإنزال العذاب من اللَّه عز وجل.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشِكنَّ اللَّه أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»[٤].

فترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب حلول العقوبات، ومن أسباب عدم إجابة الدعاء» .

احتمالية كبيرة لردة هذا المسلم.

فكم من رجل دخل دين الإسلام حتى يُشبع ظمأ قلبه، ويجد فيه ضالته، فإذا به يترك الدين مرة أخرى وينكص على عقبيه، بسبب عدم وجود من يربيه ويعلمه ويوجهه ويهتم به! إنه لأمر يدمي القلب، وإنه لمشاهد معلوم!

---

(١) رواه مسلم (٤٩).

(٢) رواه مسلم (٥٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٩٣/٢).

(٤) رواه الترمذي (٢١٦٩) وحسنه.

إننا نلتقي بمسلمين جدد كثيرين يخبروننا أنهم أسلموا منذ سنوات لكنهم تركوا الإسلام مرة أخرى لأنهم لم يجدوا من يعلمهم الدين!، وأذكر أني مرة تواصلت معي أخت إفريقية من قبيلة ثرية، فإذا بها لا تعرف شيئًا عن الإسلام سوى اسمه! مع أن أباها كان مسلمًا، لكنه لم يعلمها شيئًا!.

ولا يخفى أن الشخص الذي يرتد بعد إسلامه يكون دخوله الإسلام ثانية أصعب من المرة الأولى بمراحل!.

وعلى الرغم من أن بعض الأبحاث تشير إلى أن نسبة من يحافظون على دينهم من المسلمين الجدد لا تصل إلى ٢٠٪، إلا أنه لم يتم الوقوف على دراساتٍ دقيقةٍ في ذلك الأمر.

وتأتي صعوبة الدراسة لمثل هذا الأمر بسبب صعوبة ضبط المعايير، والوصول لأشخاص يكونوا نماذج للدراسة على ضوئها.

كما أن المحافظة على الإسلام درجاتٌ متفاوتة، فمستوى المحافظة على اسم الإسلام يأتي في المقدمة، ثم الحفاظ على المعتقدات المشهورة، ثم الحفاظ على الصلاة والصيام، ثم الحفاظ على الحجاب، وتجنب أكل الخنزير وشرب الخمر، ثم التفاصيل الأخرى[١].

(١) رؤية شاملة عن المسلم الجديد، لمركز أصول (ص: ٣٥).

ولك أن تتخيل أن النبي ﷺ عاتبه رب العزة عندما عبس في وجه رجل كفيفٍ لن يراه! لكنه كان مسلمًا يريد أن يتعلم أمور دينه، وكان النبي ﷺ يخاطب كبار قريش طمعًا في إسلامهم!، قال عز وجل: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١﴾ [عَبَسَ: ١ - ١١]، ألا يشير ذلك إلى أهمية تعليم المسلم الجديد وتقديمه على دعوة غير المسلم؟!

إنه ليس من الفقه ولا من الحكمة ما نجده من كثير من الجمعيات الدعوية التي يكون همها الأول والأخير عدد الداخلين للإسلام فقط، وعندما ننظر إلى قضية العناية بالمسلم الجديد ومدى اهتمامهم بها نجد ما يندى له الجبين.

احتمالية وجود نماذج مسلمة بالاسم فقط.

فهذا دخل الإسلام ولا يصلي، وذاك دخل الإسلام ولا يزال يذهب إلى الكنيسة! ويعتقد اعتقادات خاطئة، ووجود مثل هذه النماذج وكثرتها مما يضر بالشخص نفسه ويضر بمن حوله، ويضر بالقضية نفسها.





ماذا يحتاج المسلم الجديد

لا شك أن قرار الإسلام قرار له تبعاته على المرء، وكلما زادت هذه التبعات التي تواجه المسلم الجديد، زادت احتياجاته المختلفة، فيحتاج المسلم الجديد عادة إلى جوانب نفسية وجوانب اجتماعية، وجوانب إيمانية وعلمية.

ومن واقع اللقاءات التي أجرتها الهيئة العالمية للمسلمين الجدد مع الداخلين في الإسلام حديثًا، وبحسب ما أدلى به من سبقهم في الدخول فيه من معتنقي الإسلام، فإن أهم احتياجات المسلم الجديد تتمثل كالتالي:

١. تعليمه ما يلزمه من أحكام الإسلام بطرق ميسرة وعملية.
٢. أن يجد الرفقة المساندة ومحاضن الرعاية الأخوية (مراكز أو مساجد).
٣. تمكينه من مواصلة رحلة الفهم والتطبيق التدريجي للإسلام.
٤. تأهيله للتعريف بمعتقده الجديد بما يناسب بيئته وظروفه الخاصة.

٥ مساعدته على احتواء أية تداعيات أو مواقف سلبية قد تطرأ بسبب إسلامه[١].

وهذا لا يعني إهمال الاحتياجات الخاصة بكل مجتمع وبكل فئة، فبعض المسلمين الجدد لهم احتياجات معرفية ونفسية واجتماعية مختلفة عن الآخرين. وإدراك هذه القضية ومعرفة تلكم الاحتياجات الخاصة بكل فئة في غاية الأهمية في نجاح قضية العناية بالمسلمين الجدد.



منزلة هذه القضية في الواقع المعاصر ومظاهر ذلك

إذا عدنا إلى سيرة خير الأنام ﷺ: سنجد أن قضية المسلم الجديد لها مكانة كبيرة ومركزية في حياة النبي ﷺ ومنهجه، لربما تفوق مكانة دعوة غير المسلم، ولذلك عاتب اللَّه عز وجل نبيه ﷺ أنه أعرض عن العناية بالصحابي الجليل: ابن أم مكتوم رضي اللَّه عنه لانشغاله بدعوة غير المسلمين، وإن كان لها من المكانة ما لها! فنزلت سورة «عبس» ليعاتب اللَّه تعالى نبيه، في خطاب شديد اللَّهجة فقال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ

(١) المفيد في التعامل مع المسلم الجديد للشيخ المنجد (ص: ٤٥-٤٦).

يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴿١١﴾ [عَبَسَ: ١ - ١١] لتتلى هذه الآيات إلى يوم القيامة مرتبة لنا منهجيتنا في النظر إلى هذه القضية، وكيف أن العناية بالمسلم الجديد أولى عند التعارض، ومقدمة عند التزاحم، ولكن الناظر في واقع الأمة الإسلامية الآن يجد التقصير والضعف الشديد في العناية بهذه القضية، وإذا بحثنا عن مظاهر ذلك فيمكننا رصد المظاهر التالية:

أولًا قلة الوعي بأهمية هذه القضية.

الناظر في حال الأمة الإسلامية والخطابات الدعوية على اختلاف توجهاتها وأفكارها يجد الاهتمام الشديد بقضية غير المسلم وطرق إقناعه ووسائل ذلك، بينما لا يجد لقضية المسلم الجديد والعناية به، وواجب المجتمع تجاهه، وما يجوز في حقه وما لا يجوز؛ حضورًا في الخطابات الدعوية بنفس درجة الاهتمام.

ثانيًا قلة المحاضن التربوية التي تعنى بالمسلم الجديد.

لو تكلمنا عن الدورات والمناظرات والمؤسسات المعنية بغير المسلم ودعوته، لوجدنا عشرات الآلاف حول العالم، لكن أين تذهب جهود هذه المراكز؟ أو دعونا نغير صيغة السؤال لنقول: هل نسير بنفس المستوى في قضية العناية بالمسلم الجديد؟!

إن كثيرًا من المراكز همها الأول والأخير هو إدخال الشخص في الإسلام فحسب! وبعدها يتوقف الدور، أو يتحجَّم أو يتقلص! وهذا خلل استراتيجي كبير في تقدير هذه القضية، فإن الشأن كل الشأن في العناية بهذا الشخص وتأهيله وتربيته ليكون مسلمًا موحدًا!

ثالثًا ندرة الأقسام العلمية المعنية بهذه القضية.

الجامعات والكليات الإسلامية حول العالم لا حصر لها، لكنك لا تكاد تجد قسمًا خاصًا بالمسلم الجديد؛ بحيث يعتني بالتأصيل والبحث والتحليل لهذه القضية المحورية في الأمة الإسلامية، فحتى تحافظ الأمة على اللغة العربية كانت أقسام اللغة العربية خطوة أكاديمية هامة، وحتى تحافظ على العقيدة كانت كذلك أقسام العقيدة، وهكذا في كل القضايا، لكن: أليست قضية المسلم الجديد من الأهمية بمكان حتى يفرد لها أقسام خاصة بها؟!

رابعًا عدم وجود كتابات علمية متخصصة في هذا المجال.

النهضة بمجالٍ ما أو فنٍ ما يكون بالنهضة العلمية والمعرفية فيه، وذلك بالتأليف والتحقيق والتنقيح في مسائله، والأخذ والرد في أبوابه وفنونه، وقضية المسلم الجديد -بكل أسف- لم تنل حظًا بعد من جانب البحث والكتابة والتأليف فيها!

نعم! هناك بعض الجهود المتناثرة البسيطة؛ لكنها إما خاصة بالأحكام الشرعية التي تخص المسلم الجديد، أو لا ترقى لأن تكون منهجًا للعناية بالمسلم الجديد، والأخوة في أكاديمية الصحابة جزاهم اللَّه خيرًا قدموا عددًا من الدورات والبحوث تخدم هذا الجانب، لكن لا شك أن الاحتياج فوق طاقات الأعمال الفردية والجهود الذاتية، فنحن بحاجة إلى نهضة حقيقة في هذا المجال.

خامسًا الخلط بين قضية التعليم وقضية العناية.

قضية العناية والرعاية والتربية أكبر من قضية التعليم والتثقيف، ولذلك قصر بعض المراكز المعنية بهذا الباب جهودهم على مجرد تعليم المسلم الجديد أمر غير سديد، فنحن بحاجة إلى التربية والعناية والرعاية أكثر من حاجتنا إلى سرد المعلومات وتحفيظ الكلمات للمسلم الجديد، فقضية التربية تعتني بغرس القيم والمبادئ والأصول، وإزالة أضدادها من النفوس.

إن قضية التربية تعتني بالمسلم الجديد كإنسانٍ له جوانب متعددة: نفسية، واجتماعية، وسلوكية، تحتاج إلى تقويم وإرشاد وإصلاح، أما قضية التعليم: فغرضها الأساسي هو البنية المعرفية، دون النظر في باقي الجوانب الأخرى.

واقع المسلمين الجدد

إذا رجعنا إلى سيرة خير الأنام ﷺ، ومن بعده من الخلفاء الراشدينرضي الله عنهم، سنجد أن حجم وجود الردة عن الإسلام بعد الدخول فيه يدل على أنها أمر استثنائي نادر الوجود، وليس أمرًا أصليًا معتادًا، وأن وجوده لا يكون إلا لخللٍ في نفوس بعض الداخلين للإسلام أو لسوء نياتهم، وأما الواقع الآن فمختلفٌ تمامًا، فنسبة الردة بعد الإسلام كبيرةٌ.

لقد ذكر بعض الباحثين أن نسبة ردة المسلمين الجدد قد تصل إلى ٨٠٪ [١]، وإن كان الوقوف على أعداد دقيقة يصعب جدًا لعوامل كثيرة، لكن بالنظر إلى واقع الدعوة الإلكترونية، والمراكز الدعوية الإلكترونية، فإن بعض المراكز الدعوية الالكترونية تصل نسبة الفاقد فيها بسبب ضعف العناية بالمسلم الجديد إلى ٨٥ ٪ تقريبًا، وهذه نسبة كبيرة جدًا.

وقد ذكر الأستاذ «جوثيار بامرني» عن أحد أصدقائه في المملكة المتحدة أن عدد الداخلين في بريطانيا سنويًا يصل إلى (٢٥) ألف

(١) المحاضرة الأولى من سلسلة العناية بالمسلم الجديد، أكاديمية الصحابة

شخص، في حين أن المستمرين عليه لا يتجاوز الخمسة الآف فقط!! [١]، وهو أمر مؤسف بلا شك، ويبين حجم المأساة.

بصيصٌ من الأمل

رغم هذا الواقع المرير، إلا أنه لا يمكن لنا أن نغفل عن بعض الجهود التي تقوم بها عدد من المراكز والمؤسسات، وعلى رأسها «مركز سلام للدعوة والحوار»، فقد كان الهدف الاستراتيجي للمركز منذ البداية هو الاهتمام الشديد بقضية «ما بعد الإسلام» واستطاع العاملون بالمركز بفضل اللّه أن يقلصوا نسبة الفقد إلى نسبة (٣٠٪) فقط، وتم تطبيق منهج «أبجديات للعناية بالمهتدين والمهتديات»[٢]، وكذا منهج «أسورة اليقين»[٣] التعليمي، على أكثر من (٨٠) ألف

(١) المحاضرة الثانية من سلسلة العناية بالمسلم الجديد، أكاديمية الصحابة

(٢) «منهج أبجديات» هو منهج متكامل، فيه النظرات المنهجية والتربوية والإيمانية والنفسية والعلمية التي تتعلق بقضية المسلم الجديد وكيفية التعامل معه والعناية به حتى يحقق الإسلام بمعناه الكامل.

(٣) «منهج أسورة اليقين» هو منهج علمي معرفي خاص بالمسلم الجديد يتكون من ستة مستويات أساسية ومستوي سابع إثرائي، فهو يمثل جزءًا من خارطة المسلم الجديد في منهج (أبجديات)، يدرسه المسلم الجديد ستة أشهر وسيأتي تفاصيله لاحقًا.

مسلم جديد من أكثر من (٧٥) دولة من مختلف العالم، أغلبها في أفريقيا، وأمريكا الجنوبية.

وقد قام المركز بتدريب وتأهيل أكثر من (١٠) مراكز تعمل في نفس المجال، والآن جميعها تطبق نفس المنهجية في العناية والرعاية بالمسلم الجديد، وكانت النتائج مبشرة ورائدة بفضل اللّه عز وجل.

وكذلك فقد قام المركز بعمل استبيان على أكثر من (٤٠) ألف شخص من المسلمين الجدد، وتبين أن عددًا كبيرًا منهم لا يمكنه الدراسة الكاملة لمنهج «أسورة اليقين» سواء لضعف الهمة، أو ضعف الإنترنت عنده، أو الإنشغال، ولذلك قام قسم العناية بالمسلمين الجدد في المركز بالتصويت بالغالبية الكبرى بنسبة (٩٥٪) على ضرورة إنشاء منهج تربوي تطبيقي لهذه الشريحة، فكان منهج «حصن المهتدي» من تأليفنا، وهو منهج بسيط يمكن للمسلم الجديد أن يتعلمه في غضون أسبوعين فقط.

تحديات العناية بالمسلمين الجدد عن بعد

كما أن للتقنية الحديثة فوائد كبيرة في هذا الباب، إلا أن هناك عددًا من التحديات تواجه العناية بالمسلمين الجدد عبر وسائل التواصل،

ومن أبرز ذلك:

- ضعف الإنترنت عند بعض المسلمين الجدد خاصة الأفارقة، مما يزيد العبء على المعلم، فينتظره يومًا ويومين وربما أكثر، كي ينهي معه درسًا واحدًا أو يتأكد من تطبيقه لتوجيه واحد!
- وجود احتياجات للمسلم الجديد قد يصعب تحقيقها إلا من خلال المقابلة الحقيقية لا الافتراضية!
- تحتاج دعوة المسلم الجديد من المعلمين أوقاتًا أكبر عبر وسائل التواصل، ومتابعة وإشرافًا مكثفًا حتى تؤتي ثمارها المرجوة.

وعلى الرغم من هذه التحديات إلا أنها باب عظيم يسره الله عز وجل لرعاية هؤلاء المسلمين الجدد، ومن أبرز إيجابياته:

- سهولة هذه الوسيلة، فالمعلم لا يحتاج إلى تنقل وسفر، ولا تحتاج إلى أشخاص قادرين على الخطبة والإلقاء كما هو الحال في العمل الميداني.
- قلة التكاليف المادية إذا قورنت بغيرها من الوسائل.
- سهولة الوصول إلى البلاد والمناطق التي تقل فيها المراكز الإسلامية الميدانية.

- وسيلة جيدة لبناء جسر أخوي وإيماني مع المسلمين الجدد الذين لا يوجد عندهم بيئات إسلامية ومجتمعية.

وفي الختام:

وبعد أن ذكرت عددًا من المقدمات المهمة في هذا الموضوع، أنتقل إلى الكلام حول التطبيقات المهمة فيما يخص المسلم الجديد وتعليمه والاعتناء به، وذلك في الفصول التالية بإذن اللّٰه تعالى.



الباب الأول

ما يخص المعتني بالمسلم الجديد

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول
صفات المعتني بالمسلم الجديد

الفصل الثاني
قضايا أساسية تهم المعتني بالمسلم الجديد

الفصل الثالث
محظورات في التعامل مع المسلم الجديد



الفصل الأول

صفات المعتني بالمسلم الجديد

العناية بالمسلم الجديد مسؤولية المجتمع الإسلامي بالكامل، فهي أحد فروض الكفايات، وباب العناية أوسع بكثير من باب التعليم والتثقيف، ويحتاج إلى ملكات وصفات كلما اكتمل تحققها في الشخص؛ عظم أثرها وزاد وقعها، لكن المراد هنا هو ذكر الصفات الأساسية التي يجب على المُعتني بالمسلم الجديد أن يتحلى بها:

أولًا الإخلاص

إن الإنسان لينال التوفيق من اللَّه على قدر ما في قلبه من إخلاص، ولا شك أن المُعتني بالمسلم الجديد أحوج ما يكون إلى توفيق اللَّه عز وجل وتسديده، فعلى قدر ما في القلب من إخلاص، على قدر ما ينزل من توفيق اللَّه عز وجل للعبد.

بل إن الإخلاص هو روح الأعمال التي بدونها تصبح الأعمال ميتة لا فائدة من ورائها سوى التعب والجهد، فـ «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[1].

واللَّه عز وجل أعز من أن يقبل عملًا بلا إخلاص، فمهما كانت مكانة هذا العمل، فإنه مرهون بالإخلاص، فبه يُقبل وإلا يرد على صاحبه، وقد قال النبي ﷺ للرجل الذي جاء وقال له: «أرأيت رجلًا خرج يجاهد يلتمس الأجر والذكر، ما له»؟ فقال رسول اللَّه ﷺ «لا

(١) رواه ابن ماجه (١٦٩٠) وصححه الألباني.

شيء له» فأعاد الرجل السؤال ثلاث مرات، والنبي ﷺ يقول «لا شيء له» ثم وضع النبي ﷺ قاعدة في هذا الباب فقال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه»[1].

ثانيًا المعرفة الصحيحة بالدين

لا شك أن المسلم الجديد يشبه الطفل الصغير، فإنه يتلقى من المُعتني به المعارف والأحكام دون فحصها أو تمحيصها، ولذلك كانت المعرفة الصحيحة بالدين أمرًا أساسيًا للمعتني، والمقصود بهذه المعرفة الصحيحة: سلامة معتقد المُعتني، وصحة أفعاله العملية، وصحة منطلقاته الشرعية والاستدلالية.

وكم للشيعة من صولات وجولات في هذا الباب، يتلقفون المسلم الجديد ويعلمونه أصولهم ومنطلقاتهم، فلا يكاد يقتنع بغيرها بعد ذلك.

وليس العمق في المعرفة أو العلم الشرعي شرطًا في غالب الأحيان، فإن حاجة المسلم الجديد ليست بهذا القدر الذي يتطلب تلكم المعرفة.

(١) رواه النسائي (٣١٤١)، وحسنه الألباني.

ثالثًا الحكمة

وقد قال الله عنها: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦٩]، وقد عرفها الشيخ سعيد القحطاني بأنها: «الإصابة في القول والعمل والاعتقاد، ووضع كل شيء موضعه بإحكام وإتقان» (١).

ولا أبالغ إن قلت إن الحكمة هي السفينة التي تحمل جهود المُعتني إلى المسلم الجديد، فإما أن ترسوَ على الشاطئ بما فيها من قدرات وإمكانات، وإما أن تغرق تلك الجهود في وسط البحر، فلا يستفيد منها المسلم الجديد، ويضيع جهد المُعتني سدى.

وقد نبه الله عز وجل على أهميتها، فذكرها أول أمر في منهج دعوة النبي ﷺ حيث قال ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النَّحل: ١٢٥].

والحكمة تجعل المُعتني لا يُقدم ما حقه التأخير، ولا يؤخر ما حقُّه التقديم، بل يراعي متطلبات المسلم الجديد وقدراته، ويبدأ بالأهم فالمهم، كما كان النبي ﷺ يفعل، فإنه ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن وقال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب،

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله لسعيد القحطاني (ص: ٣٠).

فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم»[1].

رابعًا الصبر

كثيرًا ما تجد التلازم بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولزوم الصبر عليهما وعلى ما يعرض للقائم عليهما، ولذا أوصى لقمان الحكيم ابنه فقال له: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧﴾[لقمان: ١٧]

وقال سبحانه مبينًا لزوم حصول الأذى، وأن الصبر هو السبيل لتجاوز ذلك فقال: ﴿۞لَتُبۡلَوُنَّ فِيٓ أَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ وَلَتَسۡمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٨٦﴾ [آل عمران: ١٨٦].

(١) رواه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

بل إنه سبحانه وصَّى بالصبر وعلق عليه الفلاح، فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عِمران: ٢٠٠].

وقد قال النبي ﷺ «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه» (١).

والصبر هو عمود عملية الاعتناء بالمسلم الجديد، بل هو عمود الإيمان، ولذلك قيل: «نصف الإيمان الصبر»، وذلك لأنه الإنسان إما أمام نعمة يحتاج إلى شكرها، أو أمام شدَّة وبلية يحتاج إلى الصبر عليها، والمُعتني بالمسلم الجديد سيواجه حتمًا أمورًا تحتاج إلى صبر، ولن يستطيع أن يتعامل معها بدون الصبر، وقد قال النبي ﷺ: «وما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر» (٢).

وكان ﷺ رفيقًا بالمتعلمين والمسلمين، وهو القدوة والأسوة، فمن ذلك حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: «مه مه»، فقال ﷺ: «لا تزرموه». أي لا تقطعوا عليه بوله. وقال: «دعوه»! فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له:

(١) رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٢) رواه البخاري (١٤٦٩).

«هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر. إنما هي لذكر اللَّه عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن» [١].

ومن ذلك ما رواه أبو أمامة رضي اللّه عنه قال: إن فتىً شابًا أتى النبي ﷺ، فقال: «يا رسول اللَّه، ائذن لي بالزنى»، فأقبل القوم عليه، فزجروه، وقالوا: «مه مه»، فقال: « ادنه» فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: «أتحبه لأمك؟» قال: «لا واللَّه، جعلني اللَّه فداءك». قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: «لا واللَّه يا رسول اللَّه، جعلني اللَّه فداءك». قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم» قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: «لا واللَّه، جعلني اللَّه فداءك». قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم» قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: «لا واللَّه، جعلني اللَّه فداءك». قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم» قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: «لا واللَّه، جعلني اللَّه فداءك». قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم» قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللَّهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه» قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء [٢].

(١) رواه البخاري (٦٠٢٥) ، ومسلم (٢٨٥) واللفظ له.

(٢) (١) رواه أحمد (٢٢٢١١) وصححه الألباني

ومن أعجب ما قرأت في صبر المعلم على المتعلم ما حدث بين الإمام الشافعي وتلميذه الربيع بن سليمان فقد كان بطيء الفهم فكرر عليه الإمام محمد بن إدريس الشافعي مسألةً واحدةً أربعين مرةً ولم يفهمها فقام من المجلس حياءً فدعاه الشافعي في خلوةٍ وكرّر عليه حتّىٰ فهم ثمّ قال له: لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك[1].

خامسًا إجادة لغة المسلم الجديد

تعلم لغة المسلم الجديد والحديث معه بها لا يعين على التقارب العقلي فقط، بل يكسر كثيرًا من الحواجز النفسية بين المسلم الجديد والمُعتني، فاللغة المهلهلة والكلام غير المرتب الذي يظهر منه عدم إمساك المُعتني بزمام اللغة ومصطلحاتها بشكل كافٍ؛ يكون عائقًا في كثيرٍ من الأحيان عن تجويد العناية بالمسلم الجديد، لما يفقده المُعتني من تواصل مع المسلم الجديد.

والعناية باللغة مطلب شرعي في الأساس عند الحاجة إليه، فعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟ إنها تأتيني كتب» قال: «قلت: لا»، قال: «فتعلمها»، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[2].

(١) (٢) انظر وفيات الأعيان (٢/٢٩١).

(٢) رواه أحمد (٢١٥٨٧) وله سياق آخر عند أبي داود (٣٦٤٥) وصححه الألباني.



الفصل الثاني

قضايا أساسية تهم المعتني بالمسلم الجديد

هناك عدد من القضايا والمسائل التي ينبغي على المُعتني بالمسلم الجديد معرفتها، وقد يقع البعض في الخطأ بسبب جهله بمثل هذه القضايا، أو بسبب عدم وضوح التصور الصحيح عنها، وسوف أذكر أبرزها فيما يلي:

أولًا التعامل مع المسلم الجديد الذي يقيم على الكبائر.

من أهم ما يقابل المُعتني بالمسلم الجديد هو ماذا يفعل معه بعد إسلامه إذا كان مقيماً على بعض الذنوب والكبائر ولا يتركها؟

من القواعد الهامة في هذا الباب قاعدة تزاحم المفاسد والمصالح، ويمكن أن نلخص القاعدة فنقول: «إذا تزاحمت المفاسد قدم الأخف منهما»، ويمكن أن نعبر بعبارة أخرى نقول: «يرتكب أخف الضررين في سبيل دفع أعلاهما»، وفي قضية المسلم الجديد توجد مفسدة كبرى وهي رجوعه عن الإسلام أو ردته في بادئ الأمر، وتوجد مفاسد صغرى أخرى كإصراره على معصية من المعاصي ولو كانت كبيرة!، فينبغي أن نتحمل المفسدة الصغرى في سبيل دفع المفسدة الكبرى.

ومما استدل به العلماء على ذلك أن النبي ﷺ قد ترك نقض البيت وإرجاعه لقواعد إبراهيم عليه السلام بسبب حداثة قومه بالكفر، كما قال لعائشة رضي الله عنها: «لولا حداثةُ قومك بالكُفْر، لنقضتُ

البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام، فإن قريشًا استقصرت بناءه، وجعلت له خلفًا»[١] أي: بابًا، وفي رواية: «لولا أن قومك حديثٌ عهدُهم بجاهلية لهدمت الكعبة، ثم لجعلت لها بابين »[٢].

وهذه القاعدة إنما يُعمل بها عند التعارض فقط، كشخص يفعل الزنا بعد إسلامه، فيبين له حرمة الزنا وخطورته، فإذا أصر على هذا الفعل، فلا ينبغي أن ننبذه ونبتعد عنه، فقد يتطور الأمر لتركه الدين!.

إذن فإعمال هذه القاعدة يحتاج إلى فقه أيضًا، فليس معنى ذلك أننا نجيز له ارتكاب المحرم، أو نمنع من إخباره بأحكام الشرع ، وإنما غاية ما نذكره هو أننا يجب ألا نجعل حرصه على المعصية مانعًا من دخوله في الإسلام ، فإنه بعدم دخوله الإسلام مخلد في النار، وبدخوله في الإسلام وإن ارتكب الكبائر غير مخلد في النار، وشتان ما بينهما!

وكذلك يجب أن نترفق به وإن وقع في هذه الكبائر، وألا نيأس من إصلاحه وتوبته، وأن نتعاهده برفق ولين إلى أن يتوب اللَّه عليه فيتوب.

ومن العجيب أن أحد المسلمين الجدد كان يعمل حارس عقارٍ في أحد المراكز الإسلامية بالنيبال، وكان يغازل إحدى المسلمات

(١) رواه البخاري (١٥٨٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (٢٥٤٣٧).

الجدد، وتطور الأمر أنه قبَّلها ذات مرة، فرآه إمام المركز والقائمون عليه، فإذا بهم يطردونه من هذا العمل ويحذرون منه!، مع أن هذا الرجل فر بدينه من بلده إلى هذا البلد بحثًا عن ملجئٍ ومأوى!، فهل هذا من فقه الدعوة والحكمة في التعامل مع المسلمين؟!، وصلى اللَّه على النبي محمد حينما جاءه رجل فقال: «إنى أصبت امرأة في البستان، فأصبت منها كل شئ غير أنى لم أنكحها، فافعل بى ما شئت»، فلم يقل له شيئًا، فذهب، ثم دعاه فقرأ عليه: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ١١٤﴾ [هُود: ١١٤]»[1]، وانتهت القضية عند هذا الحد، فإن مقام الدعوة يحتاج إلى تدرج وصبر وحكمة، ومن يتعامل مع المسلمين الجدد، يجد مثل هذه الأمور تحدث كثيرة:

فهذا يسلم ولكنه لا يزال على شذوذه! فنحاول معه ولا نتركه، ونتلطف معه بكل السبل والطرق.

وذاك يسلم ولا يزال على شرب الخمر قائمًا، ونحاول معه لكن دون جدوى، فهل نترك تربيته وتقويمه وتعليمه لأجل هذا الذنب؟! لا!، بل هو في أشد الحاجة إلى التلطف معه والعناية به والصبر عليه!.

(١) رواه النسائي في الكبرى (٧٢٧٨)، وهو حديث حسن.

وتلك مسلمة جديدة لكنها تتحدث مع الرجال، وتتساهل في الحجاب، فهل يصح لنا تركها أو توبيخها في بادئ الأمر؟!

إذن فالخلاصة هي أن الدخول في الإسلام لا ينبغي أن يقف أمامه أي مانع من معاصي العبد وشهواته ، حتى وإن لم يكن قادرًا على تركها، فإنه قد يتمكن بعد ذلك من تركها ، وقد يعينه الله تعالى بعد إسلامه على تركها، وحتى وإن لم يتركها فإنه لن يكون مخلدًا في النار، وبالتالي فلا ينبغي أن يكون هناك أي فعل من الأفعال عائق له عن دخوله الإسلام ، وليس معنى ذلك أني أدعو إلى عدم إلزام المسلم الجديد بأحكام الشرع أو تهوين الانحلال منها عليه، وإنما إلى احتمال المعتني أخطاء المسلم الجديد وعد التسرع في الإنكار عليه والتلطف معه في تعليمه والصبر عليه إلى أن يلتزم بأوامر الشرع، وحتي وإن لم يلتزم ببعضها فلا يكون ذلك داعيًا للزهد في إسلامه أو في دعوته وتعليمه.

ثانيًا قضية تغيير اسم المسلم الجديد.

إذا نظرنا إلى سير الصحابة رضوان اللّه عليهم؛ سنجد أن الغالبية لم تغير أسمائها إلا الأسماء التي كانت فيها مخالفة شرعية، فيندب تغيير اسم المسلم الجديد إن كان فيه مخالفة شرعية مثل: «عبد المسيح» مثلًا، ولكن هل لا بد من فعل ذلك مباشرة بعد إسلامه؟

لا يلزم ذلك، لكن يؤصل له الاعتقاد الصحيح، ويبنى اليقين في قلبه، ويطلب منه تغيير الاسم بعد ذلك، أما إذا لم يكن في الاسم مخالفة: فالأمر فيه سعة، وتراعى المصلحة في ذلك، ومسارعة كثير من الدعاة لتغير أسماء المسلمين الجدد، دون مراعاة لوضعهم الاجتماعي والأسري والنفسي أمر غير صحيح، وله أثر سلبي في بعض الأحيان.

ثالثًا حكم الاغتسال بعد دخول الإسلام.

المسألة خلافية بين أهل العلم، والخلاف فيها مشهور وسائغ، ومن قال بعدم وجوب الاغتسال بعد دخول الإسلام كأبي حنيفة فقد استدل بأن النبي ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنهإلى اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا اللَّه تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن اللَّه فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن اللَّه افترض عليهم زكاة في أموالهم»[1].

ولم يقل له أخبرهم أن يغتسلوا، والعديد من الصحابة أسلموا ولم يأمرهم النبي ﷺ بالاغتسال، ولكن ورد أيضًا أن بعض الصحابة أسلموا و أمرهم النبي ﷺ بالاغتسال، فذهب المالكية والحنابلة إلى

(١) رواه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

وجوب الاغتسال لأجل الأمر الموجود في هذه الأحاديث، وجمع الحنفية بين الأحاديث بجعل الأمر على الاستحباب[١]، ولعل هذا هو الأقرب مع التنبه إلى اتفاق أهل العلم جميعًا على صحة الإسلام بدون الغسل[٢].

وعليه فلا بد أن يراعى في هذه المسالة اختلاف الأشخاص واختلاف أحوالهم، ويناقش المسلم الجديد بصورة ودية وبطريقة مهذبة، كأن يقال له: هل تستطيع أن تقوم بأول شعيرة في الإسلام؟ هل أنت مستعد لهذا ؟ ونرى ردة فعله، فالبعض يتشجع ويفعل وهذا عمل إيجابي له، ولكن إن صعب أو شق عليه الأمر، فلا بأس بتركه.

رابعًا الحجاب للمسلمات الجدد.

مما لا شك فيه أن الحجاب فرض في الإسلام وواجب علي المسلمة الالتزام به وفي التعامل مع المسلمات الجدد تُخبِر الأخوات المسلمات الجدد بفرضية الحجاب، وأنه ستر وعفاف، وأنه لباس الصالحات القانتات وتحببهن فيه، وبعض المسلمات الجدد يستصعبن خطوة الحجاب في بادئ الأمر، فيصعب عليها

(١) وتوسط الشافعي فأوجبه إذا كان قد أجنب في حال كفره، فيجب عليه الاغتسال لأول صلاة واجبة عليه بعد دخوله في الإسلام. انظر: المغني (١/٢٧٤).

(٢) انظر: المغني (١/٢٧٥).

جدًا أن تلبسه خوفًا من زوجها أو مجتمعها، أو عملها، فالواجب في هذا هو الإخبار بالصورة التي ذكرناها، مع الصبر عليها حتى يمكنها فعل ذلك وتتخطي هذه العقبات، فينبغي مراعاة ذلك.

أذكر أن أختًا برازيلية كانت تتعلم مع المعلم، ونشطة جدًا في تطبيق ما تتعلم إلا أنها لم تتخذ خطوة لبس الحجاب خارج البيت، بل أقنعت بعض صديقاتها بالإسلام وأسلمن معها، لكنها لم تلبس الحجاب وتجده صعبًا!

لذلك على المربي والمعلم أن يستعمل الرفق واللين في تغيير وتعديل سلوكيات وصفات المسلم الجديد.

وحكى لي الأستاذ «محمود جعفر»، وهو مدير لأكاديمية تعليم شهيرة وله احتكاك بهذا الباب، أن إحدى المعلمات طلبت من المسلمة الجديدة ارتداء النقاب بعد إسلامها بأسبوع وأخذت تحثها على ذلك، وهذا بلا شك من الخطأ الشديد!

خامسًا تعامل المسلم الجديد مع الزوجة الكافرة.

إذا أسلم الشخص وزوجته كتابية (يهودية أو نصرانية) فهي زوجته ولا إشكال في ذلك، لجواز أن يتزوج المسلم من الكتابية، لكن أحيانًا تكون الزوجة غير كتابية، وهنا ينبغي أن يخبر المُعتني المسلم الجديد بعدم جواز الاستمرار معها، وأن الواجب عليه أن يخيرها بين

الإسلام أو تركها وهذا هو الأصل، ولو أسلمت هي قبل انقضاء العدة أقرا على عقدهما السابق كما أقر النبي ﷺ أبا سفيان رضي الله عنه على زواجه بهند رضي الله عنها وقد أسلم قبلها بيوم[(١)].

لكن ماذا إن رفض المسلم الجديد أن يتركها، وقد رفضت هي الإسلام؟! هذا بلا شك أمر محرم، ومع ذلك فلا يكون ذلك سببًا لترك المسلم الجديد وعدم الاهتمام به، بل يُعلَّم ويُربَى على الإيمان والتسليم لأوامر اللَّه عز وجل، ويُدعى إلى اللَّه حسب القدرة والاستطاعة؛ ولا يكلف اللَّه نفسًا إلا وسعها.

جاء في ترجمة غازان بن آرغون سلطان التتار، وحفيد جنكيز خان، وكان على طريقة جدِّه الأعلى جنكيز خان أنَّ جلوسه على تخت الملك كان سنة ٦٩٣ هـ، فحَسَّن له نائبه نوروز الإسلام، فأسلَم سنة ٦٩٤ هـ، ونثَر الذهب والفِضَّة واللؤلؤ على رؤوس الناس، وفَشَا بذلك الإسلامُ في التتار، وقيل له بعدَ إسلامه: إنَّ دين الإسلام يُحرِّم نكاحَ نساء الآباء، وقد كان استضاف نساءَ آبائه إلى نسائه، وكانت أَحَبَّهُنَّ إليه «بلغان خاتون»، فَهَمَّ أن يرتدَّ عن الإسلام!، فقال له بعضُ خواصِّه: إنَّ أباك كان كافرًا، ولم تكُن بلغان معه في عَقد صحيح، إنما كان مسافِحًا بها، فاعقد أنت عليها، فإنَّها تَحِلُّ لك،

(١) انظر: البدر المنير (٨/٥٩٤).

ففعل، ولولا ذلك لارتدَّ عن الإسلام، واستُحسِن ذلك مِن الذي أفتاه به لهذه المصلحة[١].

قال الشوكاني معلقًا على ذلك: «بل هو حسَن، ولو كان تحتَه ألفُ امرأة على سِفاح، فإنَّ مثل هذا السلطان المتولِّي على أكثر بلاد الإسلام في إسلامه مِن المصلحة ما يُسوِّغ ما هو أكبرُ مِن ذلك، حيث يؤدِّي التحريج عليه، والمشْي معه على أمْر الحقِّ إلى ردَّته، فرحم اللَّه ذلك المفتيَ»[٢].

سادسًا تعامل المسلمة الجديدة مع الزوج الكافر.

إذا أسلمت المرأة وزوجها غير مسلم، فالأصل أنها لا تمكنه من نفسها وأنها يجب أن تنفصل عنه، وإذا انقضت العدة ولم يسلم بانت منه، وإن أسلم قبل انقضاء العدة أقرا على عقدهما السابق، فعن داود ابن كردوس قال « كان رجل من بني تغلب يقال له عباد بن النعمان بن زرعة كانت عنده المرأة من بني تميم، وكان عباد نصرانيًا، فأسلمت امرأته، وأبى أن يسلم، ففرق عمر بينهما»[٣]، وعن

(١) الدرر الكامنة لابن حجر (٤/٢٥٠).

(٢) البدر الطالع للشوكاني (٢/٣).

(٣) المصنف لابن أبي شيبة (١٨٣٠١).

ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «إذا أسلمت النصرانية قبل زوجها بساعة حرمت عليه»[١].

إلا أن هذا الأمر من أصعب الأمور وأشدها بلاءً على الأخوات، وقد لا يطقن ذلك، ولذا ينبغي مراعاة المصلحة والمفسدة هنا، فبعض الأخوات إذا أُلزمت بترك زوجها قد ترجع للكفر بعد الإيمان، وهذا واقع وموجود، ولذا يجب على المعلم أن يحرص على إيصالها بأقرب مركز إسلامي لها حتى يخبرها ماذا تفعل، لأن كل حالة ولها وضعها الخاص، لأن الانفصال عن الزوج ليس سهلاً عليها أو على أبنائها، فينبغي الترفق وعدم التسرع في إخبار زوجها بأمر إسلامها أو مواجهته بذلك!، ولو أسرت إسلامها عن زوجها، وصلَّت بعيدًا، وحالت بينه وبينها في المواقعة؛ فلعله يكون مخرجًا لها إلى أن تتدبر أمرها.

ومما أذكره أنه أسلمت معنا امرأة في مركز سلام حديثًا، وكانت تخفي إسلامها عن زوجها، ولكنها قررت أخيرًا أن تخبره، فثار ثورة عارمة، وهددها بالقتل أمام أبنائها، وما كان منها إلا أن هربت منه، وأوصلناها ببعض الأخوة في بلدها، فقاموا بمساعدتها والاعتناء بها، لذلك الأمر في هذه المسألة يحتاج إلى حكمة ومرونة عالية من

(١) ذكره البخاري تعليقًا قبل الحديث رقم (٥٢٨٨).

المربي والمعلم، كما تحتاج إلى تنسيق بين الجهات المتواجدة على أرض الواقع.

سابعًا حكم إخفاء المسلم إسلامه.

العامل في مجال دعوة غير المسلمين يلحظ هجمة شرسة على المسلمين الجدد من قبل أقرب الناس إليهم، أذكر أني كنت أتحدث يومًا مع أخ سويسري أكرمه الله عز وجل ونطق الشهادة، فطلبت منه أن يخبرني ماذا فعل أهله وأصدقاؤه معه بعد إسلامه، فقال لي «أعز أصدقائي تركني واتهمني بالجنون، ولا يجلس معي الآن» والعجيب أن هذا الأخ يبلغ من العمر (٥٥) عامًا، فانظر كيف خفتت الصداقة بينه وبين صاحبه لمجرد إسلامه؟! والله المستعان!.

وأيضًا أخت إسبانية لا تستطيع أن تصلي إلا في دورة المياه خوفًا من زوجها!، وأخرى هددها زوجها بالقتل إن لم تترك الإسلام، فهربت وتركت البيت! وهناك العديد من القصص التي تقشعر لسماعها الأبدان.

وقد راعى الإسلام هذه المسألة، فقد أتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحة الإسلام إشهارُه، لكن يجب عليه الاعتقاد الصحيح والنطق بكلمة التوحيد بلسانه فيما بينه وبين الله تعالى، وإخفاء الإسلام قد يكون فيه مصلحة شرعية معتبرة لما يترتب على الإشهار من

الضرر والأذى لمن أسلم، وفي القرآن الكريم دليل على جواز ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾ [غَافِر:٢٨]؛ فهذا الرجل مؤمن بنصِّ القرآن مع أنه كان يُخفي إيمانه عن فرعون وقومه خوفًا على نفسه، وكذلك ثبت في السُّنَّة النبويَّة في قصة إسلام أبي ذرٍّ الغِفاري رضي الله عنه حين قال له النبي ﷺ «يا أبا ذر اكتم هذا الأمر»[1] يقصد أمر إسلامه.

وبناءً عليه:

فإذا كان إعلان -إشهار- إسلامه فيه ضرر لا يُحتمل فلا مانع من كتم إيمانه، بشرط أن لا يفعل ما يكفر به كسجود لصنم أو لصليب ونحوه، إلا في حالة الإكراه المعتبر؛ كما قال الله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النَّحل:١٠٦]؛ وعليه فالأمر يرجع إلى المصلحة والمفسدة، فإن كان لا يخشى من عواقب إظهار إسلامه ، فهذا هو المطلوب، وإلا فلا.

(١) رواه البخاري (٣٥٢٢).

ثامنًا حكم ختان المسلم الجديد

اختلف العلماء في حكم الختان في حق الرجال والنساء، فالجمهور من أهل العلم على أن الختان في حق الرجال واجب، وليس بواجب على النساء [١]، ولذا فإذا أسلم الرجل فالواجب عليه أن يختتن، وقد قال النبي ﷺ لرجل أسلم : «ألق عنك شعر الكفر واختتن»[٢].

لكن ماذا إذا خاف على نفسه منه؟

قال ابن قدامة: «وإن أسلم رجل كبير فخاف على نفسه الختان سقط عنه؛ لأن الغسل والوضوء وغيرهما يسقط إذا خاف على نفسه منه، فهذا أولى، وإن أمن على نفسه لزمه فعله، قال حنبل: سألت أبا عبد الله عن الذمي إذا أسلم، ترى له أن يطهر بالختانة؟ قال: لا بد له من ذاك، قلت: وإن كان كبيرًا أو كبيرة؟ قال: أحب إلي أن يتطهر»[٣].

ولذلك فلا ضير أن يؤجل المعتني الحديث عن الختان مع المسلم الجديد، حتى يثبت إيمانه ويستقر ومن ثم يبدأ في تعليمه الأحكام ومنها الختان، وكذلك لا ضير عليه إذا كان المسلم الجديد كبيرًا،

(١) انظر: المغني لابن قدامة (١/١١٥).

(٢) رواه أبو داود (٣٥٦) وحسنه الألباني.

(٣) «المغني» لابن قدامة (١/ ١١٥).

ويشق عليه الختان جدًا أن يتركه، وبذلك أفتى علماء اللجنة الدائمة بالسعودية[١].

فعلى الداعية ألَّا يتعجل في ذلك، فكثيرٌ ممَّن دخلوا في الإسلام، وامتنعوا مِن الختان، اختتنوا بعد أن ثبتوا على الإسلام، وتشرَّبت نفوسُهم تعاليمَه وآدابه، ولا ينبغي أن تكونَ هذه المسألة أول ما يتحدث فيه المعتني؛ إذ قد يصرف الحديث المبكر عن الختان بعض المدعوِّين عن الإسلام.

تاسعًا تغير الهيئة واللباس.

قد يظن المسلم الجديد أنه بحاجة إلى لباسٍ معينٍ حتى يصح إسلامه، أو يبادر البعضُ أحيانًا بأمر المسلم الجديد بارتداء الجلباب والعمامة!، وهذا مخالف للحكمة والتدرج في العناية بالمسلم الجديد، بل لو كان هذا اللباس مخالفًا للعرف فإنه سيؤدي إلى سلبيات كثيرة، ولذا في الملبس ينبغي للمسلم الجديد أن يراعي الضوابط الشرعية فيه، ولا يسوغ له أن يغير كليًا من لباسه من دون قصد صحيح، ويخالف مجتمعَه بمجرَّد إسلامه؛ إذ قد يسيء إلى الإسلام بذلك، لا سيما إن كان يظن أن ذلك من مقتضيات إسلامه، أو كان في مجتمع غير إسلامي، يقول مراد هوفمان - وهو

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١١٧/٥).

أحد الألمان الذين دخلوا في الإسلام: «أرى أنه من غير المجدي أن يسلك الألمانيُّ الذي يعيش في وسط أوروبا في القرن العشرين مسلكَ عرب الحجاز في القرن السابع، سواء أكان ذلك في ملبسهم، أم في مأكلهم، أم في غيرها؛ لأنه بذلك يصبح غريبًا داخل وطنه، وهذا النهج يحوِّل الإسلام إلى ثقافة فرعية؛ بل إلى أحد أشكال الفولكلور الديني، وهذا يصيب الإسلامَ بلا شك بأضرارٍ بالغةٍ»[1].

عاشرًا ضبط قضية المثالية عند المسلم الجديد

كثيرًا ما يقع المسلم الجديد أسيرًا لطريقة التفكير الأحادية: «كل شيء أو لا شيء!»، وهي في الحقيقة الوجه الآخر للتفكير المثالي، وهذه الطريقة في التفكير تلقي بظلالها على المسلم الجديد، فإنه كثيرًا ما يظن أنه إما أن يكون مؤمنًا كامل الإيمان أو كافرًا شديد الإجرام ، وهذه النظرة كفيلة بنكوص كثيرين من الحريصين على الإسلام بمجرد وقوعهم في الذنوب والمعاصي أو ارتكابهم لكبائر وعلمهم أنها محرمة في الإسلام.

إن الواجب على المُعتني أن يهتم بضبط طريقة التفكير عند المسلم الجديد ، ولا بد أن يبين له أن الإسلام شعب كثيرة ، فقد قال النبي «الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها لا إله إلا الله، وأوضعها إماطة

(١) الطريق إلى مكة (ص: ١٧٤).

الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»[١]، وهذه الشعب درجات متفاوتة منها الواجب ومنها المستحب ، والمسلم يحرص بلا شك على أن يحصل ما يستطيع من هذه الشعب، لكن برفق، دون مصادمة لسنن الله الكونية في أن الأمر لن يأتي مرة واحدة، بل كما أخبر النبي ﷺ إذ قال: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق»[٢].

قال المناوي في شرح هذا الحديث: «متين» أي: صلب شديد، «فأوغلوا»: أي سيروا فيه برفق، ولا تحملوا على أنفسكم ما لا تطيقونه، فتعجزوا وتتركوا العمل[٣].

ولذا فلا يمنع المسلم الجديد تقصيره في شعبة أن يحرص على أخرى، ولا يمنعه فوات واحدة المواظبة على أخرى، فالجنة درجات، والإيمان مراتب.

إن أخطر ما في هذه النظرة الأحادية هو أن الإنسان بطبيعة فطرته التي خلقه الله عليها لا يمكن له أن يكون على حال واحدة من علو همته واستقامة أمره، بل لا بد له من علو ونزول، من شِدَّة وفتور،

(١) رواه النسائي (٥٠٠٥) وأصله عند مسلم (٣٥).

(٢) رواه أحمد (١٣٠٥٢) وحسنه الألباني.

(٣) فيض القدير للمناوي (٢/٥٤٤).

من شِرَّة وفَترَة، وعندما تسيطر هذه النظرة على الإنسان؛ فإنه يرفض هذا التذبذب البشري الطبيعي، ويستغل الشيطان منه هذا الأمر أسوأ استغلال!، فيوسوس له أنه ما دام غير قادرٍ على حالة الكمال والمثالية فلن يصلح منه هذا الإسلام!، وأنه قد صار لا محالة في الطرف الآخر وهو هاوية الجحيم!

وقد نبه النبي ﷺ أصحابه وبين لهم كيفية التعامل مع هذا الأمر وذلك فيما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهماعن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك »[(١)]، ويوضح ذلك قوله ﷺ في الرواية الأخرى : «إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة، فمن كان فترته إلى سنة فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير سنة فقد ضل، إني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأنام، فمن اتبع سنتي فهو مني، ومن رغب عن سنتي فليس مني»[(٢)].

(١) رواه أحمد (٦٧٦٤) وصححه الألباني.

(٢) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١١٠٢).



الفصل الثالث

محظورات في التعامل مع المسلم الجديد

إن المدة التي تمضي بعد أن ينطق المسلم الجديد للشهادتين لهي أخطر الفترات في حياته الجديدة، ولا بد للمعتني أن ينتبه إلى أن هناك لعض المحظورات في التعامل مع المسلم الجديد، وفيما يلي ذكر أهمها:

(١) عدم التواصل مع المسلم الجديد.

بعد نطق الشهادتين، تأتي مرحلة هامة من القرب والاعتناء بالمسلم الجديد من قبل المربي والمعلم الذي سيكمل معه مشوار العناية، ولذلك فإن ضعف التواصل أو عدمه يؤدي إلى نتائج سيئة، منها عدم استغلال الهمة العالية التي تصاحب المسلم الجديد في بداية إسلامه، وبالتالي تضعف هذه الهمة لعدم استثمارها أو توجيهها توجيهًا صحيحًا!، وقد ذكر الأستاذ «جوثيار بامرني» أنه كان في مسجد في لندن، وأسلم أناسٌ أمامه وخرجوا من المسجد ولم يعتن أحد بهم من أصحاب المسجد!، وهذا كالصيد من ناحية في الماء ثم رمي الصيد من الناحية الأخرى!، فما كان من الشيخ جوثيار إلا أن خرج مسرعًا إليهم، وتكلم معهم، واستضافهم على العشاء وتواصل معهم[١].

(١) انظر لقاءات العناية بالمسلم الجدد، اللقاء الثاني.

(٢) ضعف التواصل.

قد يكون عند المسلم الجديد أسئلة كثيرة، فتكثر أسئلته، فلا ينبغي للمعتني أن يزهد في التواصل معه، فعند سؤاله لشيء ما في الدين سواء عن طريق الهاتف أو وسائل التواصل الاجتماعي أو أي وسيلة أخرى لابد من المسارعة في الرد عليه؛ وذلك لإشعاره بالاهتمام، وتشجيعًا له على السؤال والاستفسار عن دينه دون حرج.

(٣) تعييره ببعض مواقفه بعد الإسلام أو قبله.

وهذا أمر محرم، وهو من أفعال الجاهلية كما قال النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه[١]، فلا ينبغي لمسلم أن يقع فيه فضلًا عن داعية، والعجيب أن بعض الدعاة قد يفعله بغرض التربية! وهذا من الجهل العظيم، فإن «التعيير» محرم، فلا يجوز لمربٍ ولا لغيره استعماله، والتربية في الإسلام لا تكون بما هو محرم، والتعنيف والتوبيخ لا يكونان بالتعيير، وكذلك فلا يصلح أن يستعملهما المربي إلا في إطار ضيق، وبعد استنفاذ وسائل أخرى كثيرة، فليس مجال استعمالهما مع المسلم الجديد.

ومن التعيير له بما كان قبل الإسلام أن يعير بديانته وشركه السابق، ومما يدلك على خطورة ذلك ما ذكره ابن عساكر أن رجلاً قام عند

(١) رواه البخاري (٣٠)، ومسلم (١٦٦١).

باب المسجد، فقال: «يا معشر المسلمين، أنا جوصا، كنتُ يهوديًّا وأسلمت، فصرتُ أعيَّر باليهودية، فلا تعيِّروني بها فأرجع إليها»[(١)].

أما بعد الإسلام:

فكأن يستهزئ بفعل من أفعاله الخاطئة، كمن يصوم في أول أمره عن الأكل والشرب ولا يصوم عن الجماع لقلة معرفته وهكذا.

ومما يدلك على أثر مثل هذا الفعل ما رواه الصبي بن معبد قال: كنت رجلاً نصرانيًّا فأسلمت، فأهللت بالحج والعمرة، فسمعني زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أُهِلُّ بهما، فقالا: لهذا أضلُّ من بعير أهله، فكأنما حُمل عليَّ بكلمتهما جبل، فقدمتُ على عمرَ فأخبرتُه، فأقبل عليهما فلامَهما، وأقبل عليَّ، فقال: هديتَ لسنة النبي ﷺ هديتَ لسنة نبيِّك ﷺ[(٢)].

(٤) الكلام معه عن الماضي.

بعض الناس إذا تذكر الماضي ربما يحن إليه كما ذكر ابن القيم، لذلك كثرة الكلام والسؤال والتفتيش عن الماضي وما كان فيه من دخن ومعاصي وآثام: أمر لا فائدة منه في بداية البناء الإيماني

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١١٣/٥).

(٢) رواه أحمد (٢٢٧) وصححه الدارقطني.

والتربوي للمسلم الجديد، لكن لربما يمكن تذكر ذلك فيما بعد من باب ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٧﴾ [الحُجُرَات: ١٧].

يقول الشيخ اللحيدان:

«إنَّ ممَّا يُؤسَف له أنَّ هناك مَن يَتعامَل مع ماضي المسلم الجديد بنَقِيض ذلك؛ فبدلًا من أن يستدعي أعمالَه المحمودة قبل إسلامه، يعمد بعض الناس إلى إحراج المسلم الجديد بأسئلةٍ تدعوه إلى تذكُّر بعض ما سلف من ذنوبه ممَّا كان يفعلُه قبل إسلامه، لا سيَّما الأفعال التي هي مَظِنَّة شهوةٍ، قد يكون تذكُّره لها سببًا في رجوعه إليها، أو سببًا في نقص أجرِه وتوبته من ذنوبه، قال ابن القيِّم رحمه اللَّه: بعض التائبين لا يَسلَم من الالتِفات بقلبه إلى الذنب بين الفينة والأخرى، وربما تَذكَّر حلاوة مُواقَعته، فتنفَّس وربما هاج، وهذا ينقص توبته»[1].

ومع مراعاة ما سبق من توجيهات وتنبيهات، تتكون الصورة الإيجابية وتغرس الانطباعات الحسنة عند المسلم الجديد عن هذا الدين، وهو أول ما نتحدث عنه في الباب الثاني بإذن اللَّه تعالى.

(١) مقال: ماضي المسلم الجديد. اللحيدان



الباب الثاني

محاور العناية بالمسلم الجديد

وفيه توطئة
و أربعة فصول

الفصل الأول
بناء الإنطباعات الأولية

الفصل الثاني
الدعم النفسي

الفصل الثالث
الغرس الإيماني

الفصل الرابع
التأسيس العلمي

توطئة

يمكننا القول بأن بناء المسلم الجديد يتم عبر محاور خمسة، وهي:

١ **المحور الأول:** بناء الانطباعات الأولية

٢ **المحور الثاني:** الدعم النفسي

٣ **المحور الثالث:** الغرس الإيماني

٤ **المحور الرابع:** التأسيس العلمي

٥ **المحور الخامس:** التوجيه الدعوي

وهذه المراحل وتلكم الجوانب لم تبن على نصٍ شرعي لا يجوز مخالفته، بل هي تقسيمات الغرض منها تيسير تصور جوانب بناء الشخصية في الذهن، وبعض التقسيمات قد يكون له أساس شرعي، وبعضها يكون مبني على فصل جانبٍ عن جانبٍ لأهميته، أو للتفصيل فيه، أو بناءً



على التجربة العملية التي مررنا بها، والأصل في جوانب بناء شخصية المسلم الجديد هو «سورة العصر» فكما قال تعالى في كتابه العزيز ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣]، فإن جوانب البناء تتلخص في العلم والعمل والدعوة والصبر، وبناء العمل يكون بالدعم النفسي والغرس الإيماني، ودعوته تكون ببناء الانطباعات الأولية، ومشاركته في الدعوة تتم من خلال التوجيه الدعوي.

إذن فالعلاقة بين هذه الجوانب وبعضها وهذه المراحل وبعضها هي:

علاقة تداخل

أي أن هذه المراحل متداخلة مع بعضها البعض، فالكلام على قضية التعارف والتآلف وما فيها من خطوات مقترحة، لا تعني التوقف عن بقية الأمور المهمة في الأركان الأخرى كالصلاة، أو كالصوم إذا حضر شهر رمضان، وكذلك الكلام عن قضية تعظيم الله عز وجل وأثره في الدعم النفسي يتداخل مع الغرس الإيماني وقضية التوحيد، وهكذا.

علاقة تكامل

هذه المحاور يكمل بعضها البعض بغرض العناية بالمسلم الجديد على أكمل وجه، وليس فيها الانفصام أو التباين الحاد بين معطياتها، فتجد مثلًا مرحلة بناء الانطباعات الإيجابية تتكامل مع مرحلة الغرس الإيماني، ومرحلة الغرس الإيماني تتكامل مع مرحلة الدعم النفسي ولا تنفصل عنه.

علاقة شمولية

فالغرض من هذه الجوانب هو التغطية الشاملة لكامل القضية وهي العناية بالمسلم الجديد حتى يثبت على الإسلام، وليس الغرض منها التخصص أو التميز في جانب دون الآخر.

وسوف نناقش في هذا الباب الجوانب الأربعة الأولى مخصصين فصلًا لكل جانب من هذه الجوانب، أما الجانب الأخير وهو جانب التوجيه الدعوي فنرجؤه ليكون في كتاب مستقل للحاجة في التفصيل فيه، ولأنه يعتبر مرحلة متقدمة على المسلم الجديد.



الفصل الأول

بناء الانطباعات الأولـية

المقصود بهذا المحور هو تحقيق انطباعات إيجابية أولية لدى المسلم الجديد تجاه هذا الدين وتجاه إخوانه من المسلمين، وذلك لأن الانطباعات الأولية تدوم ويصعب تغيرها بعد ذلك.

كذلك فالناس لا يحسنون التمييز والتفريق بين الأفكار والمعتقدات وحامليها أو معتنقيها، لذلك فالمسلم الجديد يحكم على الإسلام من خلال الشخص الذي يكون معه في بدايات إسلامه.

فبعدما ينطق المسلم الجديد الشهادتين يجب على المُعتني أن يعلم أنه مرآة الإسلام للمسلم الجديد، وهو ممثل الإسلام في ذهنه، شاء ذلك أم أبى!

إن قليلًا من الناس هو من يُجيد فهم الأديان والأفكار مجردةً عن معتنقيها، أما الكثرة الغالبة من الناس فتحكم على الأفكار من خلال معتنقيها، وعلى الداعية أن يفهم هذا الأمر جيدًا، وخاصة مع المسلم الجديد، فإنه يحكم على الإسلام من خلال ما يراه منك من معاملات وسلوكيات، لا من خلال ما تلقيه عليه من تعليمات وتوجيهات، ولذا كان فعل رجلٍ في ألف رجل: خير من قول ألف رجلٍ لرجل!

إذن فالغرض المطلوب هو غرس الانطباعات الإيجابية من خلال كسر الحواجز التي تكون في البدايات مع المسلم الجديد عن

طريق حسن التعارف والتآلف معه، والحذر من جعل العلاقة معه علاقة الشيخ وطالب العلم، أو علاقة المعلم والتلميذ، فليست هذه مرحلته، وليس كل الناس تجيد مثل هذه العلاقة وتحسن التعامل معها.

ولذلك أعجبني بعض الدعاة عندما كتب في بحث له بعنوان «الدعوة الفردية» أن أول مراحل التغيير هي: التعارف والتآلف مع الشخص المدعو.

ومرحلة التعارف والتآلف تكون بطرق كثيرة مثل المسامرات والتهادي والتزاور والتفقد والمواساة وغير ذلك.

ومما هو معلوم أن قضية المسلم الجديد قديمة بقدم الرسالة، والنبي ﷺ خير معلِّم لنا فيها، ولذلك كان اقتفاء أثره فيها يضيئُ لنا الطريق، ويقرِّب لنا البعيد، وها هي بعض أساليبه، وقبس من معالم حكمته ﷺ في بناء الصورة الإيجابية، وتثبيت المسلم بعد إسلامه:

(١) الفرح بإسلامه و إظهار ذلك له.

فكان النبي ﷺ يشارك من يدخل الإسلام فرحته ويهنئه بذلك، لأنه بإسلامه أصبح أخًا لنا في الإسلام، ومن حقوق الأخوة: محبته في اللَّه، والفرح لفرحه والحزن لحزنه، وهذا المعنى تعجز الألسنة عن وصفه، وتكلِّ الأقلام عن رسمه، ولا يشعر به إلا من ذاقه!

إن النبي ﷺ كان يفرح بتوبة أصحابه من الذنوب ولو كانت دون الشرك، فكيف بفرحته بالتوبة من الشرك!.

كما ورد في قصه كعب بن مالك رضي الله عنهوتخلفه عن غزوة تبوك ، فعندما نزل القرآن بقبول توبته على النبي ﷺ وعلم الصحابة بالآيات أسرعوا لإخبار أخيهم المسلم فرحًا له: فمنهم من امتطى جواده ليسرع إليه، ومنهم من صعد الجبل ونادى ليسمعه ويسمع أهل المدينة وقال بأعلى صوته: «أبشر يا كعب بخير يوم طلعت عليك الشمس منذ ولدتك أمك»[(١)].

وعندما دخل إلى النبي ﷺ قام إليه طلحة رضي الله عنه مسرعًا وسلم عليه واحتضنه، وكان كعب رضي الله عنهيقول: «فلست أنساها لطلحة»، كما سُر النبي ﷺ واستنار وجهه فرحًا بتوبة كعب رضي الله عنه، فهذه فرحة النبي ﷺ بتوبة من ذنبٍ! فما بالك بفرحته بإسلام شخص!، لا شك أنها أعظم وأكبر!

عن مالكٍ عن ابن شهاب أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل من الإسلام حتى قدم اليمن، فارتحلت أم حكيم حتى قدمت عليه باليمن فدعته إلى الإسلام فأسلم، وقدم

(١) رواه مطولًا أحمد في المسند (٢٧١٧٥)، وأخرج البخاري جزء منه (٢٩٥٠).

على رسول اللَّه ﷺ عام الفتح فلما رآه رسول اللَّه ﷺ وثب إليه فرحًا! وما عليه رداء، حتى بايعه، فثبتا على نكاحهما ذلك[١]

وعلق الباجي رحمه اللَّه على قوله: فلما رآه رسول اللَّه ﷺ وثب إليه فرحًا وما عليه رداء، قال: «هذا من حرص النبي ﷺ على دخول الناس في الإسلام؛ لا سيما من كان من أعيان الناس كعكرمة في قومه، فإنه كان من سادات بني مخزوم وعظمائهم»[٢].

وكذلك فرحه ﷺ بإسلام عدي بن حاتم، وكان من سادات قومه فهو ابن حاتم الطائي، فلما جاء إلى النبي ﷺ قال: «إني جئت مسلمًا»، قال الراوي: «فرأيت رسول اللَّه ﷺ فرأيت وجهه تبسط فرحًا»[٣].

وحين مرض غلام يهودي وأتاه النبي ﷺ يعوده قعد عند رأسه وقال: «أسلم» وأبوه بجواره فقال: «أطع أبا القاسم»، فأسلم الغلام ثم مات،

(١) رواه مالك في الموطأ: (٢/٥٤٥) بهذا السياق، والحاكم في المستدرك (٥١٣٦) بسياق آخر وصحح إسناده.

(٢) المنتقى (٣/٢٢٦).

(٣) رواه الترمذي: (٢٩٥٣)، وحسنه الألباني.

ففرح النبي ﷺ بإسلامه وخرج وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار»[١].

بل ومن العجيب ما في قصة إسلام حويطب بن عبد العزى حيث ذكر قصته الطويلة في إسلامه وقال في آخرها «وسُر رسول الله ﷺ بإسلامي، واستقرضني مالًا فأقرضته أربعين ألف درهم، وشهدت معه حنينًا والطائف، وأعطاني من غنائم حنين مائة بعير»[٢] وما كان لحويطب أن ينسى فرح رسول الله ﷺ بإسلامه.

(٢) تبشيره بمغفره الذنوب.

بعد أن يسلم الشخص، تشغله كثيرًا الذنوب والمعاصي التي اقترفها قبل إسلامه، ويتساءل هل غفرت لي؟ كما يتساءل عن قصة الخطيئة الأصلية التي يروج لها النصارى؟! ولذلك إخبار المسلم الجديد بأن جميع ذنوبه قد غفرت، وأنه لا صحة لأكذوبة الخطيئة الأصلية التي يروج لها النصارى، وأن الإسلام يؤصل قاعدة مهمة في هذا الأمر وهي: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ

(١) رواه أبو داود (٣٠٩٥) وصححه الألباني.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٦٢٠٢).

﴿٣٩﴾ [النَّجم: ٣٩]، فهنا يرتاح المسلم الجديد من عناء التفكير في أفعاله الماضية، وآثامه السالفة!

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: «ابسط يمينك فلأبايعك»، فبسط يمينه، فقبضت يدي، فقال: «ما لك يا عمرو؟» قلت: «أردت أن أشترط»، فقال: «تشترط ماذا؟» قلت: «أن يُغفر لي»، قال: «أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟»[(١)]، فمعرفة المسلم الجديد بمثل هذا محفزٌ كبيرٌ له، ومعينٌ على ثباتهِ في هذا الدين.

(٣) تبشيره بأن اللَّه يبدل سيئاته حسنات.

ليس فقط الذنوب قد غفرت، بل كل إثمٍ ومعصيةٍ عملها المرء قبل إسلامه، يبدلها اللَّه له حسنات!

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفُرقَان: ٧٠]، قال الشوكاني «ومعنى تبديل

(١) رواه مسلم (١٢١)

السيئات حسنات، أنه يمحو عنهم المعاصي، ويثبت لهم مكانها طاعات»[(١)].

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله:

«وقد وردت أحاديث صريحة في أن الكافر إذا أسلم، وحسن إسلامه، تبدلت سيئاته في الشرك حسنات، فخرج الطبراني من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبي فروة شطب أنه أتى النبي ﷺ فقال: «أرأيت رجلًا عمل الذنوب كلها، ولم يترك حاجة ولا داجة، فهل له من توبة »؟ فقال: «أسلمت؟» فقال: «نعم»، قال: «فافعل الخيرات، واترك السيئات، فيجعلها الله لك خيرات كلها» قال: «وغدراتي وفجراتي؟» قال: «نعم» قال: فما زال يكبر حتى توارى[(٢)]»[(٣)].

والحديث فيه وقفتان في غاية الأهمية:

١ **الأولى:** حرص الرجل على معرفة الموقف الإسلامي من هذه الأفعال الشنيعة التي فعلها، ولذلك كرر الرجل على النبي ﷺ الكلام وقال

(١) فتح القدير للشوكاني (٤/ ١٠٣).

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٧٢٣٥)، وقال ابن حجر حسن صحيح.

(٣) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣٠٠).

«وغدراتي وفجراتي» فأكد النبي له ﷺ نفس المعنى، وهذا الحرص من الرجل يدل على حجم الانشغال الذهني لدى المسلم الجديد بهذه القضية.

٢ **الثانية:** فرح الرجل بهذا الأمر فرحًا كبيرًا، فقد ظل يكبر حتى وهو يسير حتى توارى عن الأعين، وهذه هي فطرة الإنسان عندما يتوب، تشغله المعاصي والذنوب، فإذا ما بشرناه بالمغفرة وتبديل السيئات حسنات، فإن ذلك أدعى لثباته واستمراره.

(٤) تبشيره بأن الأعمال الصالحة قبل الإسلام ستكتب له في حسناته.

الذنوب الماضية غفرها اللَّه، بل وبدلها حسنات، فماذا عن الأعمال الحسنة التي عملها قبل الإسلام؟

الجواب: تكتب له في ميزان الحسنات، كما قال رسول اللَّه ﷺ في حديث حكيم بن حزام رضي الله عنهقال: «يا رسول اللَّه، أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة أو صله رحم فهل فيها من أجر؟. قال النبي ﷺ «أسلمت على ما سلف من خير»[(١)].

فالخير الذي عمله الكافر قبل إسلامه يكون في ميزان حسناته!

(١) رواه البخاري (١٤٣٦).

وهذا أيضًا من رحمة الإسلام بالمسلم الجديد، فإن بعض الناس تكون له أعمال حسنة قبل إسلامه، والإنسان بطبعه يحب الكرم ويميل إلى من يكرمه ويحسن إليه، فإذا عرف المسلم الجديد أن السيئات غُفرت وبُدِّلت لحسنات، وأن الأعمال الحسنة كتبت له أيضًا، فإن ذلك أدعى لاستمالة قلبه أكثر لمحبة هذا الدين!

فقد جاء عن صعصعة بن ناجية المجاشعي، قال: قدمت على النبي ﷺ فعرض علي الإسلام فأسلمت، وعلمني آيا من القرآن فقلت: «يا رسول اللّه، إني عملت أعمالًا في الجاهلية، فهل لي فيها أجر ؟» قال: «وما عملت ؟» فقلت: «إني ضلت ناقتان لي عشراوان، فخرجت أبتغيها على جمل لي، فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض، فقصدت قصدهما، فوجدت في أحدهما شيخًا كبيرًا، فقلت: هل أحسستم بناقتين عشراوين ؟ قال: ما ناراهما [أي: ما علاماتهما]؟

قلت: ميسم ابن دارم.

قال: قد أصبنا ناقتيك، وبغناهما، وقد نعَّش اللّه بهما أهل بيت من قومك من العرب من مضر.

فبينما هو يخاطبني إذ نادت امرأة من البيت الآخر: ولدَت ولدَت! قال: وما ولدت؟ إن كان غلامًا، فقد شركنا في قومنا، وإن كانت جارية فادفنَّها.

فقالت: جارية!

فقلت: وما هذه الموؤدة ؟

قال: ابنة لي.

فقلت: إني أشتريها منك!

قال: يا أخا بني تميم، أتقول أتبيع ابنتك؟ وقد أخبرتك أني رجل من العرب من مضر؟

فقلت: إني لا أشتري منك رقبتها، إنما أشتري روحها أن لا تقتلها.

قال: بم تشتريها؟

قلت: ناقتي هاتين وولديهما.

قال: وتزيدني بعيرك هذا؟

قلت: نعم، على أن ترسل معي رسولًا، فإذا بلغت إلى أهلي رددت إليك البعير.

ففعل، فلما بلغت أهلي رددت إليه البعير، فلما كان في بعض الليل فكرت في نفسي إن هذه لمكرمة، ما سبقني إليها أحد من العرب، وظهر الإسلام، وقد أحييت ثلاثمائة وستين من الموؤدة أشتري كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل، فهل لي في ذلك من أجر ؟» فقال النبي ﷺ: « لك أجره، إذ من اللّه عليك بالإسلام»[1].

(٥) معاملته معاملة حسنة والحلم معه.

الانتقال من دين إلى آخر ليس أمرًا هينًا على النفوس، ولا سهلًا على طباع الناس، بل هو قرار مصيري، وتغيير جذري في حياة الإنسان وفكره وطبعه، وقد يتبعه عدد من المشاعر المختلطة، والأفكار المضطربة في بادئ الأمر، وينبغي للمعلم والمربي أن يترفق بالمسلم غاية الرفق، وأن يخفض الجناح له، وأن يتحمل آثار تلك المشاعر المختلطة والأفكار المضطربة، لقد قال اللّه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عِمران: ٢٠٠]، وصفة الحلم فرع عن الصبر، وامتدح النبي ﷺ المنذر الأشج وقال له: « «إن فيك خلتين يحبهما اللّه، الحلم والأناة »، قال: «يا رسول اللّه أنا أتخلق بهما، أم اللّه جبلني عليهما؟»

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٦٧٠٨).

قال: «بل اللَّه جبلك عليهما» قال: «الحمد للَّه الذي جبلني على خلتين يحبهما اللَّه ورسوله»[(١)].

إن الحلم هو أحد أعمدة المعلم والمربي والمُعتني بالمسلم الجديد، وقد ضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في ذلك، منها:

ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول اللَّه ﷺ، وعليه بردٌ نجرانيٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجبذه بردائه جبذَةً شديدةً، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول اللَّه ﷺ قد أثَّرت بها حاشية البُرد من شدَّة جَبذَته، ثمَّ قال: يا محمَّد! مُر لي من مال اللَّه الذي عندك، فالتفت إليه رسول اللَّه ﷺ ثمَّ ضحك، ثمَّ أمر له بعطاء»[(٢)].

وعن عبد اللَّه بن مسعود رضي الله عنه قال: كأنِّي أنظر إلى النَّبيِّ ﷺ يحكي نبيًّا مِن الأنبياء ضربه قومه فأدموه، فهو يمسح الدَّم عن وجهه، ويقول: «ربِّ اغفر لقومي فإنَّهم لا يعلمون»[(٣)].

ومما ينبغي أن أذكره هنا أنا قمنا ذات مرة بطلب آراء المسلمين الجدد في مركز سلام عن مسيرتهم التعليمية، والإيجابيات والسلبيات

(١) رواه أبو داد (٥٢٢٥) وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٣١٤٩).

(٣) رواه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

التي رأوها في المركز، فإذا بمعظمهم يذكر الصبر والحلم عليه في بادئ الأمر من معلمه! وأنه تحمله كثيرًا، بل بعضهم تخنقه العبرات وهو يشكر معلمه الخاص على حلمه معه، ولذا فالحلم والمعاملة الحسنة الراقية في غاية الأهمية للمسلم الجديد.

(٦) تقدير مشاعره النفسية ومكانته الاجتماعية.

لا يصح أن يشعر المسلم الجديد بأن مشاعره لا يُعتنى بها، أو أن مكانته قد ضاعت، بل ينبغي مراعاة مشاعره والإصغاء لها، وكذلك اعتبار مكانته الاجتماعية والحياتية وعدم تقليلها.

لقد كان أبو سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه شديد العداء للإسلام وأهله، وكان رجلًا معظمًا في قومه يشار إليه بالبنان، يصدر الناس عن قوله، فلما أسلم حين دخول النبي ﷺ مكة فاتحًا لها، راعى النبي ﷺ مكانته أمام الناس فقال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» [(١)]

وفي تكريم النبي ﷺ لأبي سفيان رضي الله عنه وتخصيص بيته للأمن والأمان إرضاءً لما تتطلع إليه نفسه، وفي هذا تثبيت له على الإسلام وتقوية لإيمانه، وهكذا كان تعامل رسول الله ﷺ مع الذين تعرضوا له بالإيذاء، وكان هذا الأسلوب النبوي الكريم عاملًا على

(١) رواه مسلم (١٧٨٠).

امتصاص كل ما بقي في قلب أبي سفيان رضي الله عنه، وتطمينًا له بأن المكانة التي كانت له عند قريش لن تنقص شيئًا إن هو أخلص لله وبذل في سبيله، وهذا منهج نبوي كريم على المُعتني بالمسلم الجديد أن يستوعبه، ويعمل به في عنايته بالمسلم الجديد.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: دخل جرير بن عبد الله على رسول الله ﷺ، وعنده أصحابه، وضن كل رجل بمجلسه، فأخذ رسول الله ﷺ رداءه، فألقاه إليه، فتلقاه بنحره ووجهه، فقبله، ووضعه على عينيه، وقال: «أكرمك الله كما أكرمتني»، ثم وضعه على ظهر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فإذا أتاه كريم قوم فليكرمه» [(١)].

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه، عن أم سلمة رضي الله عنهاقالت: شكى عكرمة بن أبي جهل للنبي ﷺ أنه إذا مر بالمدينة قيل له: هذا ابن عدو الله. فقام رسول اللهﷺ خطيبًا فقال: «الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا تؤذوا مسلمًا بكافر» [(٢)].

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٧٩٨٦) وصحح إسناده، وأصله عند ابن ماجه (٣٧١٢).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٥١٣٨) وصحح إسناده.

فانظر-وفقك اللَّه- كيف راعى النبي ﷺ مشاعر هؤلاء القوم وحفظ لهم مكانتهم الاجتماعية بأسلوب راقٍ وجميل.

(٧) تألفهم بالمال والعطايا والهدايا

فقد كان النبي ﷺ يتألف من أسلم بالمال، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: «يا قوم أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة»[(١)].

لقد واجهنا كثيرًا ممن يسلم لحظوظ الدنيا، ومن يسلم سعيًا وراء المال، وهذا ليس سلوكًا حادثًا، بل كان على عهد النبي ﷺ، وينبغي أن لا يصدنا ذلك عن بذل المال والعطايا عند القدرة عليها للمسلم الجديد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنهقال: «إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها»[(٢)].

قال النووي: «المراد أنه يظهر الإسلام أولًا للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلًا حتى

(١) رواه مسلم (٢٣١٢).

(٢) المصدر السابق.

ينشرح صدره بحقيقة الإيمان ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها»[١].

وقد كان النبي ﷺ يعطي من كان مترددًا أو من كان ضعيف الإيمان، كما قال أنسرضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « أني أعطي قريشًا أتألفهم، لأنهم حديث عهد بجاهلية»[٢]



(١) شرح مسلم (٧٤/١٥)

(٢) رواه البخاري (٣١٤٦).



الفصل الثاني

الدعم النفسي

الأهمية والمفهوم

مما هو معلوم أن القرارات المصيرية في حياة الإنسان لربما يتبعها عدد من الاضطرابات النفسية والتقلبات المزاجية، وفي هذه المرحلة يحتاج الإنسان إلى دعم خاص يشعره أن هذا القرار هو في الاتجاه الصحيح، وأنه كلما مر يوم تزداد حالة الرضا عنده عن هذا القرار.

ولا شك أن قرار تغيير الدين هو أكبر القرارات المصيرية في حياة الإنسان، فنحن لا نتحدث عن شخص غيَّر بلده، أو استبدل وظيفته، بل هو شخص قام بتغيير كامل لمنظومة حياته بدءًا من تغيير نظرته للخالق، وللدين، ولطقوسه، ولمعتقداته، ولتصوراته عن الحياة الدنيا والآخرة.

والمعتني الذي لا يعي هذه القضية جيدًا، لربما أفسد من حيث يريد الإصلاح، ولربما أضر من حيث يريد النفع، ومن العجيب أن بعض الجهات والمناهج التعليمية تسارع في إلقاء الأوامر والأحكام على المسلم الجديد، ويكأنه نشأ في شعاب مكة والمدينة!

لقد قمنا بعمل بعض الاستبيانات في مركز سلام، وحللنا عددًا من المعايير التي كانت سببًا في جودة المسلم الجديد، وقمنا بوضع عدد من العوامل التي كانت سببًا في تشكيل شخصية المسلم

الجديد، فوجدنا أن الدعم النفسي والقرب الشخصي الذي حدث بين المربي والمسلم الجديد قبل الدروس العلمية والتوجيهات التربوية هو أكبر العوامل وأشدها تأثيرًا على المسلم الجديد!

كتبت الأخت «مانكا حسن» مقالة عن تجاربها الشخصية كمسلمة جديدة بعنوان «في عصر الإسلاموفوبيا، لماذا المسلمون الجدد يتركون الإسلام» قالت: «بعد أخذ الشهادة، قوبلت بترحيب اختفى بعد لحظات!، يفترض الكثير أن هناك من يساعدنا أو قد أصبح صديقنا، ولكن في الحقيقة معظمنا نقضي العيد ونفطر لوحدنا»، وصل بها الأمر أنها توقفت عن الذهاب إلى الإفطار الجماعي لأنها لم تعد تريد أن تشعر بأنها غريبة، برغم أنها تقول: «إن المسلمين الجدد يتم الترحيب بهم بكلمات لطيفة، لكنهم لا يزالون يجلسون بمفردهم في المجتمعات»، ثم قالت: «ننفرد لوحدنا، (وهذا خطر جدًا) لأننا لا نريد الشعور وكأننا ما زلنا من الخارج».

وهذا يؤيد البحث النفسي الذي قام به «ابرامز وماركس»[1] أن رد الفعل المباشر للاستبعاد هو الانسحاب من هؤلاء المهملون.

هذا كله لا بد أن يلفت الانتباه إلى هذا السلوك الاجتماعي الفاسد داخل مجتمعنا وآثاره الضارة على المسلمين الجدد.

(١) «علم النفس الاجتماعي للاندماج والاستبعاد» لدومنيك ابرامز وهوزي ماركس.

ولذا كانت خطوة الدعم النفسي خطوة مهمة قبل أي شيء آخر!

ما هو الدعم النفسي؟

المقصود بالدعم النفسي هو دعم المسلم الجديد ليتمكن من التكيُّف مع نفسه من جهة، ومع العالم من حوله من جهة أخرى؛ فيشعر المسلم الجديد أن قراره الذي أخذه بين عشية وضحاها قد كان قرارًا صائبًا، ويراه مفتاحًا لسعادة روحه وطمأنينة قلبه، فيحدث عنده نوع من التكيف الداخلي بينه وبين نفسه، فيكمل في هذا الطريق إلى آخره، وكذلك يستعد نفسيًا لما قد يعرِض له في هذا الطريق من عقبات وصعوبات من المجتمع من حوله، ويستعد أيضًا للتغيرات التي ستحدث لهويته وشخصيته وحياته الاجتماعية ويتأقلم على ذلك.

واستعمال الدعم النفسي والعاطفي منهج متبع سواء للمسلم الجديد أو غير الجديد، إلا أنه في حق المسلم الجديد أشد، وقد كان النبي ﷺ يفعله مع الصحابة رضي الله عنهم فقد قال النبي ﷺ لمعاذ: «يا معاذ إني لأحبك» فيرد معاذ: « بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا

أحبك» فقال له: « أوصيك يا معاذ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللَّهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك »[1].

فالنبي ﷺ قد استخدم دعمًا نفسيًا وعاطفيًا لمعاذ رضي الله عنه بإخباره بحبه له، وهذا له تأثير قوي في النفس، ثم قال له النبي ﷺ بعد ذلك المحتوى التربوي والتوجيه العلمي، وهذا المنهج أدعى لثبوت القيم والتوجيهات في النفوس.

المعايشة الالكترونية

هذا المعنى هو على غرار نظام المعايشة التربوية الذي يطبقه المربون على أرض الواقع، والمقصود منه ألا يقتصر الأمر على مجرد إرسال التوجيهات والتنبيهات للمسلم الجديد، بل يتوسع المُعتني بالمسلم الجديد كثيرًا في التعرف والمخالطة بالمسلم الجديد في حياته ومشاركته الأفراح والأتراح.

ونحن في مركز سلام نقوم بتطبيق هذه المعايشة، وقد كان لها أثر كبير في نفوس المسلمين الجدد، فالمُعتني بالمسلم الجديد يقوم بالتواصل معه عن طريق مكالمات الفيديو، ويراه في تحركاته ويطمئن على حاله، ويتعرف على مشاكله الشخصية، ويشاركه في حلها.

(١) رواه بهذا السياق أحمد (٢٢١١٩)، وهو عند أبي داود (١٥٢٢) وصححه الألباني.

ومعلوم أن النفوس تختلف وتتباين، ولكل نفس خصائصها المجبولة عليها، والمربي الفطِن هو الذي يتعرف على خصائص النفوس المتربية، فيبني عليها ماهية التعامل والأسلوب المناسب لكل نفسية، ولا يكون ذلك إلا بالمعايشة والمخالطة مع المتربين؛ إذ يستطيع المربي معرفة تلك الخصائص، ومن ثَمَّ معرفة الأسلوب المناسب في التعامل مع تلك النفسيات، ولهذا شاهد من السيرة النبوية؛ فعن عمرو بن تغلب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بمال أو سبي، فقسمه، فأعطى رجالاً، وترك رجالاً، فبلغه أن الذين ترك عتبوا، فحمد اللَّه، ثم أثنى عليه، ثم قال: « أما بعد، فواللَّه إني لأعطي الرجل وأدع الرجل، والذي أدع أحب إلي من الذي أعطي، ولكن أعطي أقوامًا لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقوامًا إلى ما جعل اللَّه في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمرو بن تغلب »، قال عمرو بن تغلب: «فواللَّه ما أحب أن لي بكلمة رسول اللَّه ﷺ حمر النعم»[1].

ولولا أن النبي ﷺ قريب منه ما علم هذا المستوى الإيماني عنه.

ولقد كان ﷺ كذلك معايشاً لأصحابه قريباً منهم مهتماً بهم وبحل مشاكلهم، يسأل عن أحوالهم، وعما يكدر خواطرهم، ومما يدل

(١) رواه البخاري (٩٢٣).

على ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد، فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبو أمامة، فقال: «يا أبا أمامة! ما لي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟»، قال: «هموم لزمتني وديون يا رسول الله!»، قال: «أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همك، وقضى عنك دينك؟»، قلت: «بلى يا رسول الله!»، قال: « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللَّهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال »، قال: «ففعلت ذلك، فأذهب الله همي وغمي، وقضى عني ديني»[1]

«وقد تناول الباحثون في مجال علم النفس وفي مجال العلاقات الاجتماعية هذه الخاصية بالدراسة، وافترضوا أن لها علاقةً ما بمدى إقبال المتعلم أو المتلقي على الأستاذ؛ ليأخذ منه، أو يسأله، أو يقيم علاقة شخصية معه تتجاوز الاستفادة الوظيفية في المجال الأكاديمي إلى الاستشارة الشخصية والاجتماعية.

وكان من بين الافتراضات التي توقعها بعض الباحثين وكانت صحيحة: أن المعايشة، وقرب المربي، وإظهاره لهذا القرب بتوفير

(١) رواه أبوداود (١٥٥٥).

الساعات والأوقات له يمكن أن يكون متغيراً مهماً يقع بين عزيمة المسترشد على الذهاب للمربي واستشارته، وبين حدوث الاسترشاد فعلاً، ومن ثَمَّ يكون ظهور المربي قريباً منهم مكاناً ووقتاً وشخصاً: عاملاً مهماً في التفاعل والتأثير والإقبال.

وهذا أيضًا ما أيدته بعض الأبحاث الأخرى، فقد وجد «ولسن وودز» أن هناك علاقة مؤثرة بين توفر الأستاذ أو المربي في ساعات معينة، وظهوره بمظهر المستعد لاستقبال المتعلمين، وقضاء وقت معهم، وبين إقبال هؤلاء المتعلمين عليه واستعانتهم به، وعرض مشكلاتهم عليه.

وعلى هذا الأساس كانت الأبحاث النفسية التربوية توصي كثيراً بتوفير الوقت وتنظيمه وتحديده للمسترشدين، وأن يواكب هذا استعداد شخصي ونفسي من المربي والمرشد؛ لاستقبالهم والتعامل معهم، مهما صعبت الظروف وتنوعت»[(١)].

فالمعايشة مع المسلم الجديد تمثل حجر الزاوية التي تقوم عليها عنايته بعد ذلك، ولو استطاع المُعتني أن يجعل المسلم الجديد ينظر إليه على أنه صديقه النصوح والمحب له، فلا يكاد بعد ذلك المسلم الجديد يترك الإسلام إلا أن يشاء اللَّه، وقد ذكرت دراسة

(١) مستفاد من «المعايشة التربوية» لسالم أحمد البطاطي.

لمركز أصول: أن الصديق المسلم يأتي على رأس المصادر التي يستعين بها المسلم الجديد من حيث عدد مرات الاستعانة، ومن حيث التأثير والاستفادة[١].

مسارات الدعم النفسي

السؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف نحقق الدعم النفسي؟

والجواب : أن ذلك يتم عبر مسارين أساسين

١ المسار الأول: مواجهة التحدي الذاتي

وهذا يتم من خلال أمرين:

- **الأول:** ضبط بوصلته في نظرته لربه وللناس ولنفسه التي بين جنبيه.
- **الثاني:** التثبيت النفسي وذلك عن طريق غرس الأصول والقيم والحفاظ على الجانب الحياتي

٢ المسار الثاني: الدمج الاجتماعي

وذلك عن طريق حل المعضلة الاجتماعية التي تواجه المسلم الجديد وتعزيز شعوره بالانتماء إلى مجتمعه الجديد.

وفيما يلي تفصيل ذلك .

(١) رؤية شاملة عن المسلم الجديد دراسة من إعداد مركز أصول.

المسار الأول: مواجهة التحدي الذاتي

أكبر مشكلة تواجه المسلم الجديد بعد إسلامه هي معرفة الهُوية، فلا يحسن معرفته بربه ولا بنفسه ولا بالمجتمع الجديد الذي انضم إليه، فيواجه تحديات بينه وبين نفسه تؤرقه وتنغص عليه أوقاته، ولذلك هو بحاجة إلى من يدعمه في هذا الجانب، ويعرفه أكثر كيف يتعامل مع هذه التحديات الجديدة.

وهذا التحدي يمكن مواجهته من خلال الجوانب الآتية:

الجانب الأول: تقدير الذات (الثقة بالنفس).

نحتاج هنا إلى أن نتجاوز الخلاف الدائر بين المتخصصين في مدى صحة إطلاق لفظة الثقة بالنفس من عدمها، فالبعض لا يرى صحة استعمال هذه اللفظة، ويستبدلها بعبارة «تقدير النفس»، فإن من يرى جواز استعمال هذا المصطلح لا يعني بالضرورة اتكال الإنسان على نفسه دون اللّه، وغروره بقدراته وإمكاناته، بل «الثقة بالنفس» تعني تقدير الإنسان لنفسه، وعدم تصالحه مع السلبيات وإصلاحه لها، وتعاطيه مع من حوله بأريحية دون خوف أو قلق، وهذا القدر لا خلاف عليه بين الفريقين، وهذا هو القدر الذي يعنينا من هذا المصطلح.

والمقصود من هذا الجانب هو استكمال ثلاث دعائم أساسية للمسلم الجديد:

(١) نظرته للَّه عز وجل

فينبغي أن يتعلم المسلم الجدد التوحيد الصافي بعيدًا عن الشرك والخرافات، ويتعلم أيضًا حسن الظن باللَّه والتوكل عليه، وأن الذي بيده ملكوت كل شيء هو اللَّه سبحانه وتعالى، وأنه لا يملك أحد ضرَّه ولا نفعه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويُغرس فيه هذا المعنى، كما غرسه النبي ﷺ في ابن عباس رضي اللَّه عنهحين قال له « «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ اللَّه يحفظك، احفظ اللَّه تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل اللَّه، وإذا استعنت فاستعن باللَّه، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللَّه لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[(١)].

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦) وقال حسن صحيح.

(٢) نظرته للناس

وأما نظرته للناس فإنه عليه أن يعلم أنه لو اجتمع الخلق كلهم على أن ينفعوه بشيء لم ينفعوه إلا بشيء قد كتبه اللَّه له، ولو اجتمع الخلق كلهم على أن يضروه بشيء: لن يضروه إلا بشيء قد كتبه اللَّه عليه، وأنه لن يبلغ أحد الوصول إلى رضى جميع الناس عنه، بل المؤمن عليه أن يُرضي رب الناس، ولا يبالي بعد ذلك بآحاد الناس! وأن يغرس معنى هذا الحديث في نفسه: « من التمس رضا اللَّه بسخط الناس، رضي اللَّه عنه، وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط اللَّه، سخط اللَّه عليه، وأسخط عليه الناس »[(١)].

(٣) نظرته لنفسه

وأما نظرته لنفسه فإنه ينبغي عليه أن يعلم أن عز هذه النفس ومجدها وقوتها وثباتها نابعٌ من مدى تعلقها بخالقها وفاطرها، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف، وأن المؤمن ينبغي عليه أن يسعى لامتلاك أسباب القوة في دينه ودنياه، وأن يحترم نفسها وينزلها منزلتها؛ فلا يغتر بها وبإمكانياتها، ولا يحط منها ومن قدراتها!.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه (٧١٦) .

وينبغي على المُعتني أن يعزز من نظرة المسلم الجديد لنفسه بقدر لا يصل بها إلى الفخر والتعالي والكبر، ولكن بحيث يجعله متزنًا بسبب الضعف الذي يطرأ عليه بعد دخوله الإسلام.

ومن الخطوات التي يمكن أخذها معه في هذا الجانب ما يلي:

(١) مدح صفاته الحسنة.

ينبغي أن يبدي المُعتني بالمسلم الجديد إعجابه بما يراه صالحًا فيه من خصال، حتى يشعره بالأمن والراحة والطمأنينة النفسية، وذلك لأن المسلم الجديد قد يشعر بضعف ثقته في نفسه، بسبب ما قد يلاقيه ممن حوله، من نبذهم له، وذمهم لصفاته، فالكلام معه عن صفاته الحسنة معينٌ له على استرجاع ثقته في نفسه وثباته المعنوي.

ومن ذلك ما جاء في إسلام خالد بن الوليد رضي الله عنه، فحين قدم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن أبي طلحة رضي الله عنهمقال خالد رضي الله عنه: وأُخبر النبي ﷺ فسر بنا، فلبست من صالح ثيابي، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ فلقيني أخي فقال: أسرع، فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدومك، وهو ينتظركم، فأسرعت المشي فطلعت فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة، فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا

اللَّه وأنك رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «الحمد للَّه الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً، ورجوت أن لا يسلمك إلا إلى خير»[(١)].

إن قرار الدخول في الإسلام من أنجح قرارات الإنسان في حياته، كما جاء في قول النبي ﷺ لكعب بن مالك رضي الله عنه: «أبشر بخير يوم طلعت عليك فيه الشمس»[(٢)] وكان هذا في توبته، فكيف بإسلامه؟! ولذلك ينبغي على المُعتني أن يشعر المسلم الجديد بمدى حسن ورجاحة هذا القرار ويذكر له من القصص ما يؤيد هذا المعنى.

(٢) التشجيع المستمر له وإن قلَّ الإنجاز أو صغرت النجاحات.

ولنا في النبي ﷺ أسوة في ذلك حين قال لعمرو بن العاص رضي الله عنه حين أسلم: «أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص»[(٣)].

فتعلم أحكام الوضوء وإجادة الصلاة أو غيرها من أحكام الإسلام بالنسبة للمسلم الجديد إنجازات نشجعه عليها، دون إفراط ولا تفريط.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٢/٤).

(٢) رواه مطولًا أحمد في المسند (٢٧١٧٥).

(٣) رواه الترمذي (٣٨٤٤) وحسنه.

(٣) الدعاء له في حضوره وغيابه.

الدعاء سلاح نغفل عنه دائمًا، على الرغم من أن سهام الليل لا تخطئ، بل إن دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب مستجاب، والدعاء للمسلم الجديد من أساسيات العناية به، ويحسن إبلاغ المسلم الجديد بذلك، فإن معرفته بمدى اهتمامنا به ينعكس على ثقته في نفسه وصحته النفسية.

(٤) ضرب الأمثلة بالصحابة الذين واجهوا التحدي الذاتي.

مهما قلنا من توجيهات وتعليمات وأوامر؛ فإنها تقف عاجزةً أمام ضرب الأمثال وسرد القصص المعينة على اقتفاء آثار السابقين الذين سلكوا نفس الطريق وخاضوا غمار نفس الصعاب وأشد، وخير معينٍ للمعتني على ذلك هو سيرة الصحابة الذين واجهتم تحديات ذاتية ونفسية، وليس هذا مقام سردها، لذا أشير إلى نموذجين فقط يمكن للمعتني أن يسترشد بهما، ويبحث عن أمثالهما.

المثال الأول: مصعب بن عمير

وذلك عندما أسلم، وكان شديد التعلق بأمه، وكان هذا الشاب أعطر شباب مكة، وكان إذا مر من مكان عرف الناس مروره برائحته الزكية، قال عنه رسول الله ﷺ: «ما رأيت بمكة أحسن لمة، ولا أنعم

نعمة، من مصعب بن عمير»[1]، وبعد إسلامه، إذا به يصبح رث الثياب، يعاني من قسوة العقاب، فقد كانت أمه شديدة البطش به مع حبها له، تريد منه أن يترك دين الإسلام، وقد حبسته مرارًا حتى يرجع عن دينه، ولكنه هرب منها وهاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة، وبعدما عاد منها طلبت منه الرجوع عن الدين، فرفض أشد الرفض، فقررت أن تعاقبه، وقالت له وهي تخرجه من بيتها: «اذهب لشأنك، لم أعد لك أمًّا»، فقال «يا أمّاه أني لك ناصح، وعليك شفوق، فاشهدي بأنه لا اله إلا اللَّه، وأن محمدًا عبده ورسوله»، فأجابته غاضبة مهتاجة «قسمًا بالثواقب، لا أدخل في دينك، فيزرى برأيي، ويضعف عقلي»، فولى مصعب أمه ظهره، وفارقها واختار دين الإسلام، وتدور الأيام ويصبح مصعب بن عمير أول سفيرٍ للإسلام في المدينة ويختاره النبي ﷺ، يعطيه هذه المهمة الصعبة ثقة في مصعب وفي إيمانه وقدراته، ومصعب نفسه يقدر ذاته ونظرته لربه أنه لن يتركه، ونظرته للناس - وأمه أقرب الناس إليه - لم تمنعه عن الإكمال في هذا الدين، واختياره على غيره من الأديان، وكذلك نظرته لنفسه وقدراتها وإمكانياتها كانت دافعة له لأن يتخذ مثل هذه القرارات الجريئة، فنجح في هذا التحدي واستمر على هذا الدين، حتى لقي ربه سبحانه وتعالى، وتنزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى ﴿مِّنَ

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٤٩٦٦).

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

المثال الثاني: صهيب الرومي

هذا الصحابي الجليل، كان ذا مال وفير في مكة ومكانة اجتماعية مرموقة، ولما أراد الهجرة، تبعه نفر من المشركين ليمنعوه فأدركوه، فوقف واستخرج نباله من كنانته وقال لهم: «يا معشر قريش تعلمون أني من أرماكم، واللَّه لا تصلون إلى حتى أرميكم بكل سهم معي، ثم أضربكم بسيفي ما بقي بيدي منه شيء»، فقالو له: «أتيتنا صعلوكًا لا مال لك، فكثر مالك عندنا، ثم تريد أن تخرج بنفسك ومالك؟ واللَّه لا يكون ذلك» فساومهم على أن يتركوه يهاجر بدينه إلى رسول اللَّه ﷺ مقابل أن يترك لهم جميع ماله، وبالفعل تركوه وأخذوا جميع ماله، ولما وصل إلى النبي ﷺ، قال له النبي ﷺ: «ربح البيع أبا يحيى»[1]، ونزل فيه قوله تعالى ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

فهذا الصحابي الجليل نظرته لربه نظرة الواثق فيه، الذي يعلم أن من أعطاه المال وهو غير مسلم قادر على أن يتولاه بعد إسلامه، ونظرته

(١) رواه الطبراني في الكبير (٧٣٠٨).

للناس أنهم لن يغنوا عنه شيئًا فترك لهم ماله كله، ونظرته لنفسه وأنه قادر على أن يقاتلهم جميعًا لا يخشاهم ولا يخشى بطشهم، ولكن لما علم أنهم يرضو بالمال، تركه لهم! وانظر إلى رفع النبي ﷺ ثقته في نفسه وفي قراره حين قال له: «ربح البيع أبا يحيى» في رسالة ضمنية لتثبيت نفسه ورفع ثقته في نفسه.

الجانب الثاني: تثبيت النفس

تثبيت النفس له جوانب متعددة، وطرائق مختلفة، والغرض المقصود هنا هو أمرين يحتاجهم المسلم الجديد بعد إسلامه لكي تثبت نفسه:

الأمر الأول: غرس الأصول والقيم:

ينبغي أن يكون التركيز على زرع القيم والمبادئ والأصول هو الهم الأول للمعتني، وليس الحديث عن المعلومات والأوامر المجردة، فكلما كانت الأصول مركوزة في النفوس؛ استطاعت تحمل المشاق وتجشم الصعاب، ولا يضعف إلا من ضعفت أصوله وهويت قيمه، وحسب دراستي البسيطة والمتواضعة في السيرة النبوية: فإني أعتقد أن من أهم الأصول التي ينبغي زراعتها في المسلم الجديد معنيان هما: الصبر والاستبشار، فقد كان النبي ﷺ كثيرًا ما يشير إليهما في بداية إسلام الصحابي، فقد كان الصحابة يأتون إليه يشتكون من

شدة العذاب وشدة ما يواجهونه، فيأمرهم بالصبر ويبشرهم بالنصر والتمكين عما قريب، فيرجع الصحابة وقد سكنت نفوسهم، وهذه المعاني لم تكن لتؤتي ثمارها لولا أنها مزروعة من قبل في نفوس الصحابة.

أما الصبر: فخير مثال نذكره له هو خباب بن الأَرَتّ رضي الله عنه، فقد أسلم ولم يبلغ العشرين من عمره، وهو من السابقين الأولين في الإسلام، إذ كان سادس ستة أسلموا على ظهر الأرض، وكان رضي الله عنه مولى لأم أنمار بنت سِباع الخزاعية، فلما علمت بإسلامه عذبته بالنار، وكانت تأتى بالحديدة المحماة فتجعلها على ظهره ورأسه، ليكفر برسول الله ﷺ ويرجع عن إسلامه، فلم يكن يزيده ذلك إلا إيماناً، وكذلك كان المشركون يعذبونه فيلوون عنقه، ويجذبون شعره، وقد ألقوه على النار، ثم سحبوه عليها، فما أطفأها إلا شحم ظهره.. ولما اشتد تعذيب المشركين له ولغيره من المسلمين المستضعفين، ذهب إلى النبي ﷺ يشكو إليه ويطلب منه الدعاء له ولأصحابه فقال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: «ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟»، قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشَّط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك

عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[(١)].

فعلى المُعتني بالمسلم الجديد أن يزرع معنى الصبر في نفسه، وأن يدعمه في التصبر على الحياة، وأن يبصره بفضل الصبر وعواقبه، مثل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزُّمَر: ١٠]، وقوله تعالى ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ [النَّحل: ١٢٧]، وقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ [آل عِمران: ٢٠٠]

وأما الاستبشار: فمواقف السنة النبوية لا تحصى، وقد ضرب لنا النبي ﷺ أروع الأمثلة في التفاؤل في أشد أوقات الضيق والعسر، ومن تلك المواقف ما حصل له ﷺ ولصاحبه أبي بكر رضي الله عنهوهما في الغار، والكفار على باب الغار وقد أعمى الله أبصارهم، فعن أبي بكر رضي الله عنهقال: كنت مع النبي ﷺ في الغار،

(١) رواه البخاري (٣٦١٢).

فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي اللَّه لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا، قال: «اسكت يا أبا بكر، اثنان اللَّه ثالثهما»[١].

ومنها قوله لخباب بن الأرت رضي اللَّه عنه لما اشتكى له العذاب من المشركين: «واللَّه ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا اللَّه، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٢]

بل عندما كان المسلمون في مكة، نزل قوله تعالى ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر: ٤٥]، فكان عمر بن الخطاب يتعجب من هذه الآية «أي جمع هذا؟!»[٣] وقد كانت الآية تبشيرًا لهم بانتصارهم في غزوة بدر.

ولما اشتد الأمر عليهم في غزوة الخندق، وقد كان العدو من أمامهم ومن خلفهم ويصف اللَّه هذا الموقف فيقول ﴿إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١﴾

(١) رواه البخاري (٣٩٢٢).

(٢) رواه البخاري (٣٦١٢).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٣٨٢٩).

[الأحزَاب: ١٠ - ١١] في هذه الأثناء يبشرهم النبي ﷺ أنهم سيفتحون مدائن كسرى وقيصر والحبشة وسيغنمون خزائنها[١]!

فغرس هذين الأصلين في بداية الطريق للمسلم الجديد من أهم الركائز النفسية التي تثبته وتعينه على ما قد يعرض له في الطريق، ثم بعد ذلك يمكن غرس باقي الأصول والأخلاق مثل الكرم والشجاعة والرفق واللين وحسن الخلق والبر وحسن الجوار حسبما يقتضي الحال والمقام.

الثاني: الحفاظ على الجانب الحياتي

ينبغي للمسلم الجديد أن يعلم أن الإسلام دين العمل والجد والاجتهاد، وأن الأخذ بأسباب التطوير والتحسين من أصول الشريعة، فقد قال النبي ﷺ «المؤمن القوي خير وأحب إلى اللّه من المؤمن الضعيف»[٢].

وينبغي أن يوطن المسلم الجديد نفسه أن التغير الذي حصل له لا يعني زهده في الدنيا وتقشفه فيها وتركه لمقومات النجاح والفلاح الدنيوي، بل لا بد له أن يعرف أن أصحاب النبي ﷺ كان منهم الغني والفقير، ومنهم من كان بلغة عصرنا ملياديرًا!، فهذا الصحابي

(١) رواه النسائي (٣١٧٦) وحسنه الألباني.

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

الجليل عثمان بن عفان رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين، إذا تتبعت ما ورد في السنة الصحيحة من ثروته ستجدها قدرت بعد موته بنحو (٣٠) مليون درهم و(١٥٠) ألف دينار، وهو ما يساوي (١٤٨٧٥) مليون جرامًا من الذهب، وهو ما يساوي (٥٩٥) مليون دولار دون احتساب عامل التضخم أو عامل الفارق الزمني!

وهذا الصحابي كان من أعبد الناس لربه، أزهد الناس في الدنيا، خير الأمة بعد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان متزوجًا ببنتي رسول الله ﷺ: رقية رضي الله عنها، ثم أم كلثوم رضي الله عنها، وإسلامه لم يكن مانعًا له من الأخذ بمقومات الحياة الدنيوية.

وقد تصدق هذا الصحابي الجليل في غزوة تبوك فقط بألف دينار، وهو ما يعادل (٤٠٢٥) جرام من الذهب! وتصدق بـ (٩٥٠) بعير، وأكمل الألف بـ (٥٠) فرسًا، وهذه الأمور لو حسبت قيمتها في زماننا لبلغت ملايين الدولارات، وغناه لم يكن صادًّا له عن سبيل الله، وعن هذا الدين العظيم!

وكذلك الصحابي الجليل طلحة بين عبيد الله رضي الله عنه، فقد قدرت ثروته بنحو (٥٨٢) مليون دولار، فقد كان يملك عند وفاته (٢) مليون و (٢٠٠) ألف درهم، و(١٠٠) ألف دينار، وكان معه أصول وعقارات بنحو (٣٠) مليون درهم.

وغيرهم الكثير كالزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بكر الصديق رضي اللّه عنهم أجمعين.

فعلى المسلم الجديد أن ينظر في الجانب المهني أو الوظيفي الذي يحبه ويريد أن يتخصص فيه، ثم بعد ذلك يأخذ بأسباب المعرفة والتميز والتخصص فيه، فلا يصح أن يسلم الطبيب ثم يهمل الطب بحجة إسلامه وتفرغه للدين! بل إن الدين يأمره أن يتميز وأن يتفوق في عمله المهني طالما أنه لا يصده عن هذا الدين.

كما أنه لا يصح للمسلم الجديد أن يكون عالَة على غيره، فيتساهل في مد يده، ولا يسعى إلى طلب الرزق الحلال، وتحريه في مواطنه، فعلى المُعتني أن يرشده إلى هذه القضية، وليكن له أسوة حسنة في عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنهلما أسلم وهاجر، وآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع رضي اللّه عنه، فقال له سعد: يا عبد الرحمن! هذا مالي، أشاطرك هذا المال نصفه لك ونصفه لي، ولي زوجتان انظر إلى أجملهما وأحسنهما أطلقها وتنكحها من بعدي، فقال عبد الرحمن: بارك اللّه لك في مالك، دلني على السوق، فدله على السوق، فاشترى أقطًا وسمنًا، فجعل يبيع ويشتري حتى أغناه اللّه، ثم تزوج بعد مدة قليلة، فجاء إلى النبي ﷺ وعليه أثر الزواج، فقال: «مهيم؟»، فقال: تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «فما سقت

إليها؟»، قال: «وزن نواة من ذهب»، قال: «فبارك اللَّه لك، أولم ولو بشاة»[(١)]، ثم لم تزل أمواله تكثر من التجارة والمغانم.

المسار الثاني: الدمج الاجتماعي

وهذا هو المسار الثاني في رحلة الدعم النفسي، وذلك بأن يتفهم المسلم الجديد طبيعة الحياة الاجتماعية بعد إسلامه، وأن حدوث التغيرات فيها أمر طبيعي، فقد يفقد الإنسان فيها شخصًا ويكسب شخصًا آخر، وقد يفقد مكانة ويكتسب أخرى، فلا بد أن يحرص المُعتني بالمسلم الجديد على ضبط أهم المكونات الاجتماعية في حياته.

لقد ذكر العالم الأمريكي «إبراهام ماسلو» في هرم الحاجات الشخصية في التسلسل الثالث أن الإنسان بحاجة إلى أن يشعر أنه فرد وجزء من جماعة حتى يشعر بالأمان[(٢)]، فهو احتياج فطري

(١) رواه البخاري (٣٩٣٧)، ومسلم (١٤٣٧).

(٢) راجع هذا الرابط

https://canadacollege.edu/dreamers/docs/Maslows-Hierarchy-of-Needs.pdf

مركوز في النفوس البشرية[1]، والمسلم الجديد بعد إسلامه يشعر بحاجته الشديدة لهذا الأمر خاصةً بعد شعوره بالبعد والاعتزال عن مجتمعه الأول.

وحل هذا الاحتياج يكون بالدمج الاجتماعي أو المجتمعي، والمراد به دمج المسلم في حياته الاجتماعية والأسرية دون إفراط أو تفريط.

(١) قد راعى الإسلام هذا الأمر على نحو فريد، ولا عجب فالذي خلق النفوس وأودعها أسرارها هو الذي شرع لها الدين ويعلم ما يفسدها ويصلحها، ولو نظرت في السنة النبوية لوجدت الأمثلة ظاهرة على ذلك، فالصحابة الذين كانوا يسلمون كانوا ينضمون إلى المجتمع المسلم ويهاجرون إلى النبي ﷺ إلا من كان غير قادر ولا مستطيع، وقد حذر النبي ﷺ من الإقامة بين ظهراني المشركين لأجل هذا المعنى، ونهى اللَّه عز وجل المسلمين عن الإقامة في البلاد التي لا يستطيعون إظهار شعائر دينهم فيها ما داموا قادرين على تركها والهجرة منها، بل إن الناظر في العبادات التي شرعها اللَّه تعالى للمسلم سيجد الروح الجماعية هي الغالبة عليها ؛ فالصلاة تجب خمس مرات وتكون بالمسجد جماعة، وهذا يتكرر في اليوم خمس مرات، والصوم الواجب يكون جماعيًا والحج كذلك، فالإسلام يعزز انتماء الفرد لمجتمعه الذي يعيش فيه، أذكر هذا كله ضبطًا للصورة الذهنية التي ينبغي أن تكون لدى المعتني بالمسلم الجديد ليشعر بمدى الغربة التي يعاني منها هذا الداخل الجديد الذي لا يجد أحدًا بجواره ربما سوى ذلك المعتني الذي لا يستطيع أن يتصل به إلا سرًا، وربما لا يستطيع أن يعلن إسلامه، أو لغير ذلك من الظروف المعقدة، فلا شك أن ذلك له أثرٌ شديدٌ على النفس البشرية، ويحتاج عناية المربي، إذ إن الغربة من أقسى الأمور على النفس السوية.

لقد ذكر بعض الباحثين بأن المسلم الجديد ليس له هوية عالمية تجمعه، فكل مسلم جديد له قصته الخاصة وتطوره الخاص في إيمانه، فبعض المسلمين الجدد قد يجدون دخول الإسلام سهلًا بسبب الدوائر الاجتماعية السهلة أو عائلة منفتحة ومرحبة، والبعض الآخر قد لا يملك هذه الميزة، وقد يواجهون صعوبة في الانفصال الروحي عن أحبابهم، أو بسبب المهمة الصعبة؛ وهي البحث عن تدريب ديني وروحي بأنفسهم، كما أن العديد من المسلمين الجدد يبدأون رحلتهم مختبئين، إذ يجعلون إسلامهم سرًا لتجنب القضايا العائلية، ولكن الأغلبية يتفقون على أن بعض جوانب دينهم وإيمانهم كانت معزولة منذ البداية.

لذا فمن المهم فحص عقليات المسلمين الجدد قبل بناء أنظمة دعم لمساعدتهم، ومع أن جميع المسلمين الجدد قد لا يمتلكون نفس العقلية، إلا أنهم يمتلكون حماسًا دينيًا يمكنهم من إعطاء الأولوية لهويتهم الإسلامية في حياتهم اليومية.

في دراسة من قبل «Faith Matters» عام ٢٠١٠، تم دراسة مجموعة مركزة من المسلمين الجدد، وسؤالهم عن تجاربهم كمسلمين جدد، وتم طرح سؤال وثيق الصلة بالموضوع وهو عن الصعوبات التي واجهتهم بعد إسلامهم.

تشير نتائج البحث الدراسي إلى أن نصف المجموعة الذين تم دراستها لديهم صعوبات في التقبل داخل المجتمع المسلم المحلي، وما يقارب من النصف يواجهون مشاكل في تحديد مواقع شبكات دعم المسلمين المستجدين واسترجاع معرفة أصلية عن الإسلام![1].

ومن التجارب الناجحة في هذا الصدد تجربة مركز تنمية المجتمع الإسلامي في النيبال في مدينة بيرات نغر بالنيبال: ذكر لي مدير المركز أنهم قاموا بشراء قطعة أرض مساحتها ١٧٠ متر مربع تقريبا، وتم بناء محضن سكني وتربوي، وذلك لتؤوي إليه المسلمات الجدد الذين يُضطهدون من أهاليهم، وأصبح هذا المكان مجتمعا مسلما متكاملا يتزاوج فيه المسلمون، ويتعلمون فيه بعض الحرف النسائية كالخياطة، وكان لذلك أكبر الأثر على استقرار الدعوة هناك وثبات المسلمات الجدد.

لذا فالدمج الاجتماعي ذو أهمية بالغة.

(١) انظر هذا الرابط

https://traversingtradition.com/2020/09/07/suffering-silence-convert-identity-arabic/

حلقات الدمج

المقصود بحلقات الدمج هي الحلقات التي يحتاج المسلم الجديد أن يعيش فيها، ويشعر بالأمن والأمان من خلالها، عوضًا عما فقده بسبب إسلامه و إيمانه، وهذا الدمج هو الذي يجعل المسلم الجديد يشعر بأنه أصبح له واقع ومجتمع جديد يمكنه أن يضحي من أجله، كما ذكر ابن إسحاق في السير قال: كان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه وأمه في الأسارى -أي أسرى بدر- قال: فقال أبو عزيز: مرَّ بي أخي مصعب بن عمير، ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شد يدك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك!، فقال له أبو عزيز: «يا أخي هذه وصاتك بي؟!»، فقال له مصعب: «إنه أخي دونك!» [1].

فانظر إلى مصعب رضي الله عنه وكيف وصل به الحال أن اعتبر أخاه في الإسلام مقدمًا على أخيه في النسب، فماذا فعل المسلمون مع مصعب وماذا رأى منهم حتى يندمج معهم كل هذا الاندماج!

(١) ذكره الواقدي في المغازي، انظر: نصب الراية للزيلعي (٤٠٣/٣).

فالمسلم الجديد يحتاج إلى دمج في الحلقات الآتية:

(١) المجتمع المسلم:



لا شك أن المسلمين جسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وهذا المعنى من أخص خصائص الأمة الإسلامية، ولا تكاد تجده عند غيرها، وتقرير هذا المعنى نظريًا وإثباته عمليًا مع المسلم الجديد أمرٌ بالغ الأهمية، فإن المسلم الجديد بحاجة إلى أن يملأ شعوره بالوحدة وعدم الانتماء الذي قد حصل له بعد أن فارق دينه الذي نشأ وشب فيه وربما شاخ عليه، وملء هذا الشعور يكون بتحقيق انتمائه للإسلام والمسلمين.

وقد سبق أن أشرنا إلى ما كتبته «مانكا» في تجربتها الشخصية كمسلمة جديدة.

ولا شك أن هناك العديد من الوسائل التي تساعد المُعتني لتحقيق وتعزيز انتماء المسلم الجديد للأمة الإسلامية، منها:

١ **إدخاله في أنشطة المراكز الإسلامية** من رحلاتٍ ومخيماتٍ وأجواءٍ إيمانيةٍ، وحثه على الذهاب إلى المراكز الإسلامية في بلده، والدخول في البرامج المتنوعة معهم.

٢ **الحديث عن أهم المعالم الإسلامية وفضلها.**

وذلك كالحديث عن فضل مكة والمدينة والبيت المقدس، والبيت الحرام، وشد الرحال إليها، وأيضًا عن جبل حراء، وجبل الطور، وغيرهما من المعالم الإسلامية، فمعرفة المسلم الجديد بمثل هذه الأمور تثير حبه لها، وهذا الأمر يسد بعض حاجاته.

٣ **استغلال مواسم الطاعات والأعياد.**

تتجلى صور الوحدة والتآخي بين المسلمين في أبهى صورها في الأعياد والجمع والجماعات، وما أجمله من موقف على جبل عرفة، حين يقف المسلمون جميعًا يتساوى فيهم الفقير والغني، والقوي والضعيف، والرئيس والمرؤوس، يعبدون ربًا واحدًا.

إن الدندنة حول هذا المعالم، وإرسال بعض المقاطع المرئية عنها له أثر كبير في نفس المسلم الجديد في تعزيز انتمائه للأمة الإسلامية، والسعي إلى الاندماج معهم.

٤ زيارة البلاد الإسلامية.

لا شك أن السفر قد يكون صعبًا على كثير منهم، إلا أنه إذا توفرت الفرصة لذلك، واستطاع المسلم أن يسافر من بلده ليعيش في بلد أخرى إسلامية، فهذا من أقوى عوامل الثبات على الطاعة، وأذكر أخًا من هولندا أكرمه اللَّه بالإسلام بعد أن قضى خمسة وخمسين عامًا في الكفر، جمعني به لقاء عبر تطبيق زووم، فكانت أمنيته أن يسافر ويعيش في بلد إسلامية، وأخبرني أنه على أتم الاستعداد أن يترك تجارته في الأجهزة الإلكترونية مقابل هذه الأمنية، ولما سألته عن سبب هذا، قال لي «إن جميع أصدقائي تركوني هنا عندما علموا بإسلامي، حتى أقربهم إلي اتهمني بالجنون والتخلف لما أخبرته بإسلامي!».

وإذا لم يتمكن من الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، فيمكن أن نحثه على زيارة البيت الحرام لأداء العمرة أو قضاء الحج متى تيسر له ذلك.



(٢) الزواج

في بعض الدراسات التي أجراها «مركز أصول» على كثير من المسلمين الجدد، وجدوا أن أكثر العوامل تأثيرًا

على ثبات المسلم الجديد: مسألة الزواج من شخص يشاركه نفس الدين.

لذلك قضية تزويج المسلم الجديد ممن يناسبه دينيًا واجتماعيًا وماديًا أمر في غاية الضرورة له.

وليس من الفقه ترك قضية الزواج مثلًا والكلام مع المسلم الجديد عن أهمية اللحية لاستقامة الشخص، أو أهمية النقاب للأخت!، نعم هذا له أهميته، لكن في وقته المناسب، وإن من رام من المسلم الجديد تطبيق الدين كلية، عجز عنه كلية!

فالزواج للمسلم الجديد يثبِّت استقراره الاجتماعي عن كثيرٍ من القضايا التي قد يظنها المُعتني مهمة.

أما من كان متزوجًا قبل إسلامه: فإن كانت زوجته كتابية كانت معه، وإن كانت كافرة، فيجب عليه تركها.

وإن كانت المرأة متزوجة وأسلمت وزوجها غير مسلم، وجبت الفرقة بينهما على كل حال، ولا يجوز لها أن تمكنه منها، كما سبق أن ذكرنا، وينبغي على المُعتني أن يدبر للأخت المسلمة هذا الأمر تدبيرًا قويًا ومحكمًا لئلا يُفسد من حيث يريد الإصلاح! وتراعى المصالح والمفاسد في هذه المسألة قدر الإمكان، ومن العجيب

عدم وجود هيئات خاصة لمثل هذه الحالات مع كثرتها، ولعل اللَّه أن ييسر من يقوم بهذا الأمر.

ومن الأمثلة التي يحسن ذكرها للمسلمة الجديدة هنا، قصة عكرمة بن أبي جهل مع زوجته التي ظلت تدعوه بعد إسلامها حتى أسلم معها ومع ذلك انفصلت عنه ولم تمكنه من نفسها حتى أسلم[(١)].

وزينب بنت الرسول ﷺ أسلمت في أول البعثة، ولم يسلم زوجها، ففارقته وانفصلت عنه وظلت تلح عليه وتدعوه بشتى الطرق، حتى أسلم بعدها بست سنين، فعادت إليه مرة أخرى بنكاحها الأول[(٢)].

ولذلك فمشروع التزويج بين المسلمين الجدد، وتنسيق ذلك، مع مراعاة المصالح والمفاسد؛ من الأمور التي تفتقدها الأمة، وتحتاج إلى من يعتني بها بشكل خاص ومؤسسي.

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٥١٣٦) وصحح إسناده.

(٢) في رواية ابن ماجة (٢٠٠٩) أنها سنتين، وصححه الألباني، وعند الترمذي وقواه (١١٤٣) أنها كانت ست سنين، وصححه الألباني، وهذا هو المشهور في السير، انظر: سير أعلام النبلاء (٣٣١/١) في ترجمة أبو العاص بن الربيع ا.

(٣) الصداقة



قضية الصداقة في الإسلام محورية وهامة، ولذا قال النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[(١)]، وأذكر أني كنت أتحدث مرة مع أخ سويسري أكرمه الله بالإسلام، فكان من المعاني التي يفتقدها بعد إسلامه وجود الصديق المقرب، بعد أن تخلى عنه أعز أصدقاءه واتهموه بالجنون بسبب إسلامه!

لذلك انتقاء الأصدقاء وتوجيه المسلم الجديد لاختيار أصدقاء مسلمين صالحين بجواره، وربطه برابطة الأخوة في الدين من أكثر العوامل التي تساعد على ثباته واستقراره.

ولك أن تتخيل أن المرء قد يتمسك بمعتقدٍ وهو لا يعرف عنه الكثير، وما ذلك إلا لأنه يجد من يشاركه فيه ممن يحبهم ويثق فيهم، وهذا مشاهد ومعلوم في الحق والباطل، فأما في الباطل فمذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

(١) رواه الترمذي (٢٣٧٨) وحسنه.

[البَقَرَة: ١٧٠]، وفي الحق فيمثله قول اللَّه عز وجل عن الشخص الذي يشارك المؤمنين في مجالسهم وهو ليس منهم: «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»[(١)]، فوجوده في هذه الرابطة الأخوية كان سببًا في صلاحه ومغفرة ذنوبه حتى وإن لم يكن في نفس مستواهم!

بل إن هذه الرابطة هي أقوى رابطة، كما قال النبي ﷺ: «إن أوثق عرى الإيمان: الحب في اللَّه والبغض في اللَّه»[(٢)].

وعلى المُعتني أن يعلم أن أقرب خمسة أشخاص للمسلم الجديد هم أكثر الناس تأثرًا به وتأثيرًا فيه، لذلك فمعرفتهم وتوجيهه في اختيارهم وتطويره في هذا الباب أمر في غاية الأهمية!

ويحسن بالمسلم الجديد أن يخفي إسلامه عن أصدقائه غير المسلمين الذين يعلم منهم معاداتهم لمثل هذا الأمر، ويتم توجيهه لتكوين علاقات جديدة مع مسلمين جدد من بلده عن طريق التواصل مع أقرب المراكز الإسلامية له، والغرض من هذا هو وجود بديلٍ اجتماعي له، وبعد بناء علاقات أخوية جديدة مع مسلمين آخرين: يمكنه أن يخبر أصدقائه بقرار إسلامه، ويهجر منهم من

(١) رواه مسلم (٢٦٨٩).

(٢) رواه أحمد (١٨٥٢٤) وصححه الألباني.

يعاديه أو ينكر عليه، ويُحسن إلى الباقيين منهم ويعاملهم معاملة حسنة!



(٤) الأسـرة.

أسرة المسلم الجديد إما أن تكون مسلمة؛ وهذه لا مشكلة فيها، وإما أن تكون غير مسلمة، وغير المسلمة إما أن تكون معادية أو مسالمة، والمسالمة: هي التي لا تجد مشكلة في إسلام أي فرد من أفرادها، وهذه أيضًا محل دعوة، ولا إشكال معها!

أما المعادية التي لا تقبل إسلام فرد من أفرادها؛ فهذه ينبغي التعامل معها بحكمة، وينبغي للمعتني أن يعرف وضع أسرة المسلم الجديد، ويخبره أن يخفي إسلامه في بادئ أمره حتى يخالط الإيمان بشاشة قلبه، وحتى يقوم بعمل تمهيدٍ لهم عن طريق المعاملة الحسنة معهم، واللين في الكلام معهم والإهداء إليهم، وبعد ذلك يفضَّل أن يخبر كل شخصٍ في الأسرة على حدة بصورةٍ شخصيةٍ خارج البيت إن أمكن حتى تخف حدة رد الفعل!

وإذا تمت هذه الخطوات، يخبر المعتني المسلم الجديد بمنهج الإسلام في التعامل مع الأهل غير المسلمين من حسن الصلة والبر

والإحسان إليهم، وأن مسألة اختلاف الدين لا توجب قطع الصلات معهم، بل إن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كانت أمها كافرة وأمرها رسول ﷺ أن تصلها وتحسن إليها[1].

وبهذا يكون المسلم قد اندمج مع أسرته اندماجًا كبيرًا يمكنه من دعوتهم فيما بعد إذا اشتد عوده وقوي ساعده في الدين!

أما فيما يخص الأخوات اللاتي يسلمن: فينبغي أن يخبَرن بإخفاء إسلامهن عن أهاليهن تمامًا، ويتم توصيل المسلمة الجديدة بأقرب مركز إسلامي لها حتى يساعدوها في اتخاذ أفضل قرارٍ في التعامل مع أسرتها إذا كانت الأسرة تعارض قرارها، أما لو كانت الأسرة مسالمة ولا ترى بأسًا بذلك فالأمر حينئذ يسير.

(٥) الدراسة أو العمل.



ينبغي على المُعتني أن يخبر المسلم الجديد بأن يستمر في عمله طالما لا محرم فيه، ولا يخبر صاحب العمل بإسلامه حتى لا يضيق عليه، وكذلك يستمر في دراسته مع تحفيزه على التفوق والنجاح فيها!

(١) رواه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

وينبغي أن يحفز المسلم على إكمال دراسته والتعلم طالما لا مخالفة شرعية فيها، ويبين له قدر العلم والتعلم في الشرع حتى فيما يخص العلوم الدنيوية.

ولا بد من حديث للمُعتني مع المسلم الجديد عما اكتسبه من مال كي يطمئن قلبه أن ما كسبه قبل إسلامه لا إشكال فيه حتى وإن كان من عمل محرم كالربا، طالما أن العقد والاستلام تم قبل إسلامه، وينتبه بعد ذلك لما يكسبه من مال.





الفصل الثالث

الغرس الإيماني

المقصود والأهمية

المقصود من هذا الباب، هو مركزية تأسيس المسلم الجديد تأسيسًا إيمانيًا قبل دخوله في الدروس والتراتيب العلمية والمنهجية، ومن الأخطاء الشائعة هنا إدخال المسلم الجديد مباشرة إلى الدروس العلمية قبل الغرس الإيماني.

أخرج البيهقي، عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: «إنَّا قوم أوتينا الإيمان قبل أن نؤتى القرآن، وإنكم قومٌ أوتيتم القرآن قبل أن تؤتوا الإيمان»[١].

وعن جندب رضي الله عنه قال: «كنا غلمانًا حزاورة[٢] مع رسول الله ﷺ، فيعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم يعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان»[٣].

كيف نتعلم الإيمان قبل القرآن

المقصود من تعلم الإيمان قبل القرآن هو معرفة أصول الإيمان التي يبنى عليها الدين، وكذلك تطبيق حقيقة العلم، لا إدراك صورته،

(١) في الكبرى (٥٣٥٦).

(٢) جمع حزْوَر وهو المراهق.

(٣) رواه البيهقي في الكبرى (٥٣٥٧)

فصورة العلم الألفاظ والحروف، وحقيقة العلوم الغايات والمعاني المراد تطبيقها والعمل بها، وهذا هو المقصود في هذا الباب

والمسلم الجديد لا يصح إدخاله في صورة العلم، ولا يمكنه التعامل مع التراتيب العلمية والخلافات الفقهية والمذهبية قبل تحقيق الإيمان وغرس أصوله في القلب.

وينبغي التأكد من فهمه التام لقضية التوحيد والتخلي عن المسائل الشركية التي كان متعلقًا بها قبل الإسلام، ويعرِف أن المسلم يوحد اللّه في ربوبيته فلا يعتقد أن غيره يخلق أو يرزق أو يدبر أو يملك شيئًا أو له حق التشريع والسيادة، وكذلك أن المؤمن لا يعبد غير اللّه فلا يسجد ولا يصلي ولا يركع ولا يدعو لا يستغيث بغير اللّه، وأن المؤمن يعتقد للّه كل كمال في أسمائه وصفاته، وأنه لا شبيه له ولا مثيل له ولا ند له في ذاته ولا اسماءه ولا صفاته ولا أفعاله سبحانه وتعالى.

وبعد غرس هذه الأصول وانطباع معاني الإيمان ومخالطتها بشاشة قلبه، يمكن أن يتعلم العلم، فيزداد العمل بتعلم العلم والإكثار منه، فيكون بذلك تعلم العمل والعلم، كما جاء عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب رسول اللّه ﷺ أنهم كانوا يقترئون من رسول اللّه ﷺ عشر آيات، ولا يأخذون في

العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العمل والعلم»، قال: «فعلمنا العمل والعلم»[١].

الركائز المؤسسة للإيمان

ينبغي على المُعتني أن يدرك جيدًا ما هي الركائز المؤسسة للإيمان، حيث إنها التي ينبغي أن يتركز عليها حديثه مع المسلم الجديد في بداية الأمر، فتأصيل هذه الركائز في نفس المسلم الجديد هو المعين لما بعد ذلك مما يعرض له في طريق التزامه بإسلامه.

الركيزة الأولى: معرفة الخالق حق المعرفة وتعظيمه

وهذا هو أصل الأصول الذي تتفرع بعده أصول الإيمان، فإن الجهل بالخالق يتبعه الجهل بالشريعة، ويورث ضعف الهمة والعزيمة، وإن من عرف الآمر، تفانى في تنفيذ الأوامر، وأما من جهل الآمر، تفانى في التفلت من الأوامر.

يقول ابن القيم: «والمقصود أن العلم باللَّه أصل كل علم، وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله، ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها، وكمالها وما تزكو به، وتفلح به، فالعلم به سعادة العبد، والجهل به أصل شقاوته»[٢].

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣١٩٢١).

(٢) مفتاح دار السعادة، (١/ ٢٣٩)

فالواجب على المُعتني أن يحرص على أن يدرك المسلم الجديد من هو اللَّه تعالى حقًا، من خلال معرفته بمعاني أسمائه وصفاته وآثاره في كونه وحكمته في خلقه وما إلى ذلك مما يعظم من شأن اللَّه تعالى في نفس المسلم الجديد، وهذا في الحقيقة هو تحقيق معنى شهادة ألا إله إلا اللَّه.

والسؤال الآن: كيف يمكن بناء هذه المعرفة بالرب سبحانه وتعالى في نفس المسلم الجديد

والجواب أن ذلك من خلال التعرف على أسمائه وصفاته، فإن المسلم الجديد أحوج ما يكون إلى التعرف على من أوجده في هذه الحياة، والتعرف على صفاته المتصف بها، ولذا فغرس هذا الجانب في نفس المسلم الجديد من أعظم الأمور وأنفعها له في بداية طريقه.

وليس الغرض هو مجرد ذكر الأسماء والصفات للمسلم الجديد، بل ينبغي أن يتعبد للَّه عز وجل بها ويمكن أن يتم ذلك عن طريق مرتبتين:

١. **المرتبة الأولى:** مشاهدة آثار هذه الأسماء والصفات في النفس والآفاق.

٢. **المرتبة الثانية:** التعبد للَّه عز وجل بمقتضى هذه الأسماء والصفات.

لكن باب الأسماء والصفات باب واسع وكبير، ولذا فلا بد من الاقتصار على بعضها في البداية للمسلم الجديد.

ولقد اقتصرت في هذا الكتاب على ذكر ستة من معاني أسماء اللَّه وصفاته أرى أنها قادرة على تحقيق قدرٍ كبيرٍ من هذا الجانب، وهذا الاقتصار اجتهاديٌ محض، لم يبن إلا على التجربة وليس الغرض منه الإلزام للمعتني أو المسلم الجديد، بل هو مجرد اقتراح وتجربة أعرضها لعل فيها فائدة.

المعنى الأول: الصمد

وذلك بأن يعلم المسلم الجديد معنى اسم اللَّه «الصمد»، وأنه الذي تصمد إليه جميع الخلائق في جميع حاجاتها، أي تقصده جميع المخلوقات بالذلّ والحاجة والافتقار، ويفزع إليه العالم بأسره، وهو الذي قد كَمُلَ في علمه، وحكمته، وحلمه، وقدرته، وعظمته، ورحمته، وسائر أوصافه، فالصمد هو كامل الصفات، وهو الذي تقصده المخلوقات في كل الحاجات، فالكل مفتقر للرب جل وعلا، المسلم والكافر، والطائع والعاصي، والذكر والأنثى، الإنس والجن، الطير والحيوان.

وهو سبحانه لا يحتاج إلى شيء من مخلوقاته، فلا يفتقر إلى الطعام ولا الشراب، ولا يحتاج إلى النوم والراحة، ولا الولد والزوجة، سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشُّوري: ١١].

فالصمد هو الكامل في أوصافه: السيد الذي قد كُمل في سؤدده، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كَمُلَ في جبروته، والشريف الذي قد كمُلَ في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، فهو الذي كمل في كل أنواع الشرف والسؤدد [(١)]، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ [الإخلاص: ١ - ٢].

وهذه هي مرتبة مشاهدة الآثار التي ينبغي أن يحث عليها المسلم الجديد، فيتفكر في ضعف جميع الخلق وافتقارهم إلى الرب جل وعلا وصمودهم إليه.

ثم تأتي المرتبة الثانية، وهي معاملة اللَّه عز وجل بمقتضى هذا الاسم، وذلك بأن يكون هو الأول والأخير الذي يصمد إليه المسلم الجديد في جميع حوائجه، فلا يسأل غيره ولا يفتقر إلى غيره.

---

(١) انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد لأحمد بن عيسى (٢/٢٣٢).

وقد جاء أن هذا الاسم هو الاسم الأعظم للرب جلا وعلا الذي إذا دعي به أجاب، فعن عبد اللَّه بن بريدة، عن أبيه، قال: « سمع النبي ﷺ رجلًا يقول: اللَّهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللَّه الذي لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. فقال: «قد سأل اللَّه باسم اللَّه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب»[1].

الثاني: الحفيظ

أما هذا الاسم فهو من أجلها وأعظمها في إصلاح القلوب وقربها من الرب الجليل سبحانه، فهو يحفظنا ليل نهار، لم ولن تمر ثانية إلا ونحن محاطون بحفظه سبحانه وتعالى في كل أمورنا ومصالحنا.

قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هُود:٥٧]، فالرب هو الحفيظ لعباده من كل سوء ومكروه، سواء حفظه العام لجميع المخلوقات التي قال عنها: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [طه:٥٠]، أي هدى كل مخلوق إلى ما قدّر له، وقضى له من ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل والمشرب والمنكح.

(١) أخرجه بهذا السياق أحمد في المسند (٢٢٩٦٥)، وصححه الألباني.

وكذلك حفظه الخاص لأوليائه عما يضرّ إيمانهم من الشُّبَهِ والفتن والشهوات، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس، فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيدهم، قال الله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]، وفي الحديث: «احفظ الله يحفظك»[1]، أي احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب، وحدوده بعدم تعدّيها، يحفظك في نفسك، ودينك، ومالك، وولدك، وفي جميع ما آتاك الله من فضله.

فيرى المسلم الجديد حفظ الله سبحانه وتعالى، ويشاهد آثار هذا الاسم العظيم، ثم يتعبد لله بمقتضى هذا الاسم، فيحبه لأنه يحفظه ليل نهار، يحفظ قلبه من التوقف وعقله من الجنون، وبصره من العمى، وسمعه من الصمم، ولسانه من البكم، وجسده من العطب.

ثم يحفظ ربه في أفعاله وأقواله فلا يفعل إلا ما يرضيه، ولا يقول إلا ما يقربه إليه ويتمثل قول النبي ﷺ «احفظ الله يحفظك» احفظه في أوامره ونواهيه، يحفظك الله من كل الشرور والمخاطر الدينية والدنيوية!

(١) رواه الترمذي (٢٥١٦) وقال حسن صحيح

الثالث: القريب

«القريب: معناه: أنه قريب بعلمه من خلقه، قريب ممن يدعوه بالإجابة»[1] فليس قربه قرب مكان، ولكن قربه قرب سمع وإحاطة، فاللَّه عز وجل مستو على عرشه بائن من خلقه، لكنه أقرب إلينا من حبل الوريد، يسمع كلامنا ويرى مكاننا، ويجيب دعائنا ويكشف الضر ويزيل الهم، وهو على كل شيء قدير.

واستشعار هذا الاسم واستحضاره من أقوى ما يثبت العبد في أوقات الضيق والشدة، وذلك بأن يعلم أن خالقه وسيده ومولاه أقرب إليه من حبل الوريد، وأقرب إليه من كل شيء.

فاللَّه سبحانه وتعالى لما طلب من عباده أن يدعوه قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

ولما طلب من عباده أن يستغفروه بين لهم أنه قريب منهم فقال: ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾ [هُود: ٦١].

(١) شأن الدعاء للخطابي (ص: ١٠٢).

ولما ذكر هود عليه السلام هدايته من ربه، ذكر أنه قريب منه سميع له، فقال: ﴿قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبإ: ٥٠]

وفي المرتبة الثانية: إذا علم الإنسان قرب الرب سبحانه وتعالى منه أحبه لا محالة، وإذا علم أن ربه أكرم الأكرمين، وأن عطاءه لا ينفذ ولا يتوقف، فإنه يسأله كل شيء، كما جاء في الحديث عن ربنا عز وجل أنه قال: «يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر»[1].

المعنى الرابع: الحكيم

صفة الحكمة معناها: أن الخالق الحكيم يضع الشيء في موضعه، فإذا تأمل العبد في أفعال اللَّه تعالى علم أنها لا تكون إلا عن حكمة، فيعيش راضيًا بأقدار اللَّه، مطمئن البال سعيدًا، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧).

فالحكيم هو واسع العلم والاطّلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، فهو الذي يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره،

قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨﴾ [الأنعام:١٨]، وما خبر الغلام الذي قصه اللَّه علينا في سورة الكهف ببعيد! وإنه لخبر عجيب!، فإن الإنسان للوهلة الأولى يظن أن هذا شرٌ وأنه لا خير فيه، ومع ذلك كان هذا الفعل هو عين الرحمة والحكمة، حيث كان هذا الغلام طبع كافرًا وسيكون سببًا لشقاء وفساد أبويه، قال تعالى ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١﴾ [الكهف: ٨٠ - ٨١].

إن استحضار العبد هذه الصفة وربط جميع الأحداث والأفعال بها يحول بينه وبين اليأس والقنوط والسخط أو الاعتراض على قضاء اللَّه عز وجل، وهذا هو حال المؤمن كما قال النبي ﷺ: «عجبًا لأمر المؤمن! إن أمره كله له خير؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»[1].

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

المعنى الخامس: الرحمن الرحيم

قال السعدي: «اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها»[(١)].

والفرق بين اسم الرحمن والرحيم أن اسم اللَّه «الرحمن» دال على الصفة الذاتية للَّه عز وجل، وأما اسم اللَّه الرحيم فيدل على الصفة الفعلية للَّه عز وجل.

قال ابن القيم: «الرحمن هو الموصوف بالرحمة، والرحيم هو الراحم برحمته»[(٢)].

واللَّه عز وجل قد كتب على نفسه الرحمة ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ووسعت هذه الرحمة كل شيء، قال سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

«إن رحمة الرحمن الرحيم بعباده أرحم من كل رحمة، حتى من رحمة الإنسان بنفسه، ورحمة الأم بولدها التي لا يساويها شيء من

(١) تفسير السعدي (ص: ٣٩).

(٢) بدائع الفوائد (١/٢٤).

رحمات الناس، بل لو جمعت رحمات الراحمين كلهم لم تساو شيئًا عند رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١]»[(١)].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: «للَّه أرحم بعباده من هذه بولدها»[(٢)].

وإذا علم العبد هذه الصفة وعرفها حق المعرفة: لان قلبه لربه وخضع له وأحبه وأخلص العبادة له، ولم يقنط من رحمته أبدا، وكلما أذنب أو أخطأ رجع واستغفر ربه الرحيم ليغفر له، كما قال تعالى ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٥٣]

ويعلم كذلك أنه لو أتى ربه يوم القيامة بذنوب ملء الأرض وهو لا يشرك مع اللَّه أحدًا، غفرها اللَّه له ورحمه كما جاء عن أنس رضي

(١) موسوعة شرح أسماء اللَّه الحسنى (١/ ٤٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٩)، ومسلم (٢٧٥٤)، واللفظ للبخاري.

اللّه عنه أنه قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: قال اللّه: «يا ابن آدم إنك ما دَعَوتني ورَجَوتني غَفَرتُ لك على ما كان فيك ولا أُبالي، يا ابن آدم لو بلغتْ ذُنُوبُك عَنان السماء ثم استغفرتَني غفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابن آدم إنّك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثمَّ لقِيتني لا تشركُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقُرابها مغفرةً»[(١)].

المعنى السادس: العظيم

قال ابن الأثير: «(العظيم) هو الذي جاوز قدره تعالى حدود العقول، حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته»[(٢)].

«اللّه سبحانه هو العظيم في كل شيء، عظيم في ذاته وفي أسمائه وصفاته، عظيم في رحمته، عظيم في قدرته، عظيم في حكمته، عظيم في جبروته وكبريائه، عظيم في هبته وعطائه، عظيم في لطفه وخبرته، عظيم في بره وإحسانه، عظيم في عزته وعدله وحمده، فهو العظيم المطلق، فلا أحد يساويه، ولا عظيمٌ يدانيه»[(٣)].

ولا شك أن هذا الاسم له في النفس تأثيرٌ عجيبٌ، وله في القلب سطوة لا يدانيها غيرها، فإن العبد إذا أدرك عظمة الرب، أدرك

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٠) وحسنه ،وصححه الألباني.

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٥٩).

(٣) موسوعة شرح أسماء اللّه الحسنى (٢/ ٧).

حقيقة نفسه وحقيقة جميع المخلوقات، فاستقامت نظرته للحياة وللخلق، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الشُّوري: ٤].

الركيزة الثانية: تعظيم النبي ﷺ

ينبغي على المُعتني أن يعظم قدر النبي ﷺ في قلب المسلم الجديد، وأن يعلم أنه نبي مرسل وأنه أفضل الأنبياء وخاتم المرسلين وإمام المتقين وحبيب رب العالمين، قد زكاه ربه عز وجل وعظمه:

زكَّاه في (عقله)، فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ [النَّجم: ٢].

زكَّاه في (صِدقه)، فقال: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النَّجم: ٣].

زكَّاه في (معلِّمِه)، فقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾ [النَّجم: ٥].

زكَّاه في (فؤاده)، فقال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النَّجم: ١١].

زكَّاه في (بصره)، فقال: ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النَّجم: ١٧].

زكَّاه في (صدره)، فقال: ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ۝١﴾ [الشَّرح: ١].

زكَّاه في (طهره)، فقال: ﴿وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢﴾ [الشَّرح: ٢].

زكَّاه في (ذِكْره)، فقال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشَّرح: ٤].

زكَّاه في (رحمته)، فقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٨﴾ [التوبَة: ١٢٨].

زكَّاه الله (كلَّه)، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: ٤].

وزكى النبي ﷺ نفسه فقال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، بيدي لواء الحمد، تحته آدم فمن دونه»[(١)].

وأمرنا الله بتعظيمه وتوقيره وتبجيله والقيام بحقوقه، فقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفَتح: ٨ - ٩]، فذكر تعالى حقًا مشتركًا بينه وبين رسوله ﷺ وهو الإيمان، وحقًا خاصًا به تعالى، وهو التسبيح، وحقًا خاصًا بنبيه ﷺ وهو التعزير والتوقير.

(١) رواه ابن حبان بهذا السياق (٥١٤٦) وهو في مسلم حتى قوله «أول شافع» (٢٢٧٨).

نماذج من تعظيم الصحابة له

وقد وُصف الصحابة حال جلوسهم واستماعهم للنبي ﷺ بوصفٍ عجيبٍ جاء في أحاديث عدة، منها قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «وسكت الناس كأن على رؤوسهم الطير»[١] من شدة انتباههم لما يقول.

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه «وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه»[٢].

ولما زار أبو سفيان ابنته أم حبيبة رضي الله عنهافي المدينة، ودخل عليها بيتها، ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ؛ فطوته، فقال: يا بنية! ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أو رغبت به عني؟ فقالت: «هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراشه»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٤٢).

(٢) رواه مسلم (١٢١).

(٣) سيرة ابن هشام (٢/٣٩٥-٣٩٧).

ومن شدة حرص الصحابة على إكرامه وتجنب إيذائه قول أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافير»[(١)].

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحُجُرَات: ٢]، قال ابن الزبير: «فما كان عمر يُسمِع النبي ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه»[(٢)]، وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه جهوري الصوت يرفع صوته عند النبي ﷺ فجلس في بيته منكسًا رأسه يرى أنه من أهل النار بسبب ذلك، حتى بشره النبي ﷺ بالجنة[(٣)].

وما أجمل ما وصف به عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه الصحابة حين فاوَضَ النبيَّ ﷺ في صلح الحديبية، فلمَّا رجع إلى قريش قال لهم: « أي قوم! واللَّه لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، واللَّه إن رأيت ملكًا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدًا، واللَّه إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره،

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٠) وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٤٨٤٥).

(٣) رواه البخاري (٣٦١٣).

وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيمًا له»[1].

فيبنغي على المسلم أن يعظم نبيه ﷺ بالقلب بأن يعتقد نبوته وأنه أفضل الأنبياء وخاتمهم، وأن يعظمه بلسانه بالثناء عليه وذكر خصاله وتذكير الناس به، وأن يعظمه بجوارحه بأن يتبع أوامره ويجتنب نواهيه.

ومثل هذا المعنى عندما يستقر في نفس المسلم الجديد فإنه يسهل عليه الانقياد لأوامر الشرع، وتعظيمها ، والالتزام بها، وينبغي على المُعتني أن يدرك أن المسلم الجديد في بداية أمره يكون شغوفًا بالتعرف على النبي ﷺ فلا يضيع هذا الشغف.

الركيزة الثالثة: معقولية هذا الدين

تميز دين الإسلام بأنه دين يحترم العقل ويقدره ويضعه في مكانة عالية، ولا يوجد دين على وجه الأرض يقدر العقل ويدعو للعلم ويحارب الخرافة مثل دين الإسلام!، وذلك لأنه الدين الوحيد الذي لم يحرف، والشرائع السماوية المنزلة من عند اللّه تعالى هي كذلك قبل أن يصيبها التحريف، لكنها غير موجودة الآن، والمقصود أنه لا بد للمعتني من الاهتمام بقضية معقولية هذا الدين وأنه لا يحارب العلم – على عكس ما يروج له أعداؤه – وأنه والعلم يخرج من

(١) رواه البخاري (٢٧٤١).

مشكاة واحدة، ولا شك أن هذا الباب كبير، وقد ألفت فيه كتب كثيرة، وليس هنا مجال سرد أمثلة على ذلك، لكن المراد ذكره هنا هو أن إيراد الأدلة الدالة على صدق هذا الدين العظيم له عظيم الأثر في نفس المسلم الجديد، وهي مما تزيد يقينه بدينه، وإني على مدار عملي في مجال دعوة غير المسلمين، قد قابلتني أعدادٌ غفيرةٌ دخلت الإسلام لأسبابٍ مختلفةٍ، كأن يكون قد أعجب بأحد الدعاة أو أحد المسلمين أو أحد المواقف أو أحد التعاليم أي سبب آخر، ولكنه لم يعرف أي دليل عقلي على صدق هذا الدين!، وبعضهم قد لا يزال مشوشًا بعد إسلامه ببعض الأفكار، فالمسلم الجديد قد يسلم انجذابًا لكلمة أو موقف، أو تقليدًا لقدوة، أو قبولًا لجزئية عن الإسلام، دون وجود تصور عن حقيقة الإسلام وأدلة صدقه، ونحو ذلك، لذلك فهذه الركيزة إما تثبيتًا أو تقويمًا له، خاصة المسلم الجديد المطلع على وسائل التواصل أو الإعلام أو المجتمع الغربي، فإنه بحاجة ماسة لمعرفة جيدة في هذا الباب.

لذلك ذكر بعض الأصول العقلية الدالة على صدق الإسلام للمسلم الجديد، من ركائز الغرس الإيماني، وينبغي البعد عن الأدلة التي عليها خلاف أو نقاش، والاكتفاء بالواضح والبين منها.

قضايا الغرس الإيماني

المقصود بذلك هي أهم المسائل العلمية والمعرفية التي ينبغي أن يطبقها المؤمن في هذا الجانب ويسير عليها ويعتادها ثم يزداد بعدها، وهي أهم ما يجب عليه معرفته والعمل به بعد دخوله الإسلام.

فهذه القضايا ينبغي على المُعتني أن يحرص عليها في تعليمه وأن يسير مع المسلم الجديد فيها مسألة تلو الأخرى بالشرح والتطبيق والاعتقاد، وأن يبتعد عن الإطناب والتوسع في هذا الباب، فإن الغرض من هذه المرحلة هي البناء والتأسيس الإيماني، وليس التأصيل العلمي.

وقد وضعت لهذه المرحلة كتيبًا يعتبر فهرسًا للمسلم الجديد في إسلامه يسير عليه، سميته «حصن المهتدي» وهو لأهم الأمور العملية والتأسيسية في الجانب الإيماني للمسلم الجديد، فذكرت فيه أهم القضايا التي يجب على المُعتني العناية بها، وهي سبع قضايا وضعتها في سبع وحدات، وهذه القضايا هي القضايا التالية:

القضية الأولى: التوحيد

لابد للمُعتني أن يتناول معنى شهادة «أن لا إله إلا اللّه»: وأنه لا معبود بحق سوى اللّه، فلا يعبد المسلم أحدًا سوى اللّه خالقه ورازقه، فلا

يسجد لصنم ولا لقبر، ولا يركع لحجر ولا لشجر، ولا يدعُ غير اللَّه سبحانه وتعالى، ويعرفه ببعض أسماء اللَّه الحسنى وبعض معانيها.

ويبين له معنى شهادة «أن محمدًا رسول اللَّه»: ويشرح له معنى: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد اللَّه تعالى إلا بما شرع.

القضية الثانية: الصلاة

فيبين للمسلم الجديد أن أعظم فريضة في الإسلام هي الصلاة، ولذا لا بد أن يتعلم كيف يتجهز للصلاة، فيعلمه ما يشترط لصحة الصلاة، وكيفية الوضوء والغسل، ومتى يجب الغسل، وحكم المسح على البوت والشراب باختصار، ومبطلات الوضوء.

ثم يتعلم عدد الفروض وأوقاتها وعدد ركعاتها، وينبغي أن يدله على تطبيقٍ يساعده على معرفة أوقات الصلاة في بلده، ويعلمه كيف يصلي بطريقة سلسة، ويمكن الاستعانة في ذلك بمقاطع مصورة، وبعد ذلك يرشده إلى صلاة الجمعة وكيفيتها، وماذا يفعل إذا لم يجد في بلدته مسجدًا.

القضية الثالثة: مراتب الدين.

يبين المُعتني للمسلم الجديد أن الدين يتكون من ثلاثة مراتب: هي الإسلام والإيمان والإحسان، فيتناول الإسلام ويعرفه له، ويبين له أن له أركانًا خمسةً يبنى عليها، ويعرفه بكل ركنٍ باختصار.

ويركز في ركن الشهادتين على البعد عن الشرك ومظاهره مثل دعاء غير اللَّه، والسجود لغير اللَّه، والسحر والكهانة، واعتقاد النفع والضر في غير اللَّه، ويتناول في الحديث عن النبي ﷺ أنه خاتم الأنبياء، أرسله اللَّه رحمة للعالمين، أمر أمته بكل ما يحبه اللَّه ويرضاه، ونهى أمته عن كل ما يكرهه اللَّه ويأباه، ويذكر طرفًا من صفاته وسيرته.

ويتناول باقي الأركان الخمسة معرفًا بها فقط باختصار.

ثم يعرفه بالإيمان، وأركانه الستة باختصار، والمهم هو التركيز على المعاني، وليس مجرد المعرفة النظرية، ويكفي أن يعرف في الإيمان باللَّه أنه يشمل: الإيمان بوجوده سبحانه، وبأنه هو الرب؛ أي أنه هو الخالق، الرازق، المدبر وحده لا شريك له، وبأنه هو وحده المستحق للعبادة، وألا تصرف عبادة لغيره، وبأنه تعالى له أسماء الجلال، وموصوف بصفات الكمال، ولا يشبه أحدًا من مخلوقاته.

وفي الإيمان بالملائكة يكفي أن يعرفه بأنهم أجسام نورانية خلقهم اللَّه لعبادته، ولهم أعمال يقومون بها، وأنهم مخلوقات للَّه عز وجل، لا يجوز عبادتهم أو اعتقاد النفع والضر فيهم.

وفي الإيمان بالكتب: يكفي أن يعرف أنها التي أنزلها اللَّه على أنبيائه ورسله، وأن اللَّه أوكل حفظ هذه الكتب إلى البشر عدا القرآن الكريم، فتكفل هو بحفظه، لذلك جميع الكتب القديمة أصابها التحريف والتغيير والتبديل عدا القرآن، ويبين له ذلك، وأننا نؤمن بكل الكتب الأصلية التي كانت قبل التحريف.

ويبين في الإيمان بالرسل أنهم بشر مثلنا إلا أن اللَّه أوحى إليهم ليبلغوا رسالته إلى العالمين، فلا نفرق في الإيمان بينهم، بل نؤمن بهم جميعًا، ونحبهم جميعًا، وأن رسالتهم جميعًا كانت هي عبادة اللَّه وحده لا شريك له، ولا نعتقد في أحد منهم أنه خالق أو أنه إله أو أنه ابن إله، وأن عيسى عليه السلام هو رسولٌ كريمٌ، خلقه اللَّه من غير أب؛ آية ومعجزة للعالمين، ليس إلهًا ولا ابن إله.

وفي الإيمان باليوم الآخر: يبين معناه وأن الإيمان بهذا اليوم يشمل الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وبحوض النبي ﷺ، وبالصراط، وبالجنة، وبالنار.

وفي الإيمان بالقدر: يبين له بأن كل ما يجري في هذا الكون هو بعلم اللَّه سبحانه، وتحت مشيئته وقدرته، وأن هذا لا ينافي الإيمان بأن للعبد قدرة واختيارًا بها يحاسبه ربه يوم القيامة، وأن هذا الأمر يدركه الإنسان بفطرته السليمة، ثم يبين له مراتب الإيمان الأربعة بالقدر، وهي : العلم، والكتابة، والمشيئة، والرابعة وهي الخلق لجميع الأشياء: الذوات، والصفات، والأفعال.

ثم بعد ذلك مرتبة الإحسان: فيشرح له معنى هذه المرتبة العظيمة.

القضية الرابعة: الأخلاق

على المُعتني أن يبين له أنه على المسلم أن يتحلى بالأخلاق الفاضلة ويبعد عن الأخلاق السيئة والمشينة، ويعدد له صفات المؤمن ويدله عليها بتؤدة ولين وصبر، ولا يكثر عليه في طلب التحلي بالصفات الطيبة، بل يعلمه ما يراه بخبرته أشد احتياجًا إليه من غيره.

القضية الخامسة: ما يخص المرأة المسلمة

فيتناول المُعتني في هذه القضية تكريم الإسلام للمرأة ومظاهر ذلك، ويدلها على فريضة الحجاب، وأنه تكريم لها ويعلمها شروطه.

القضية السادسة: التحذير من الموبقات.

يعلمه المُعتني أن هناك ذنوب كبائر وصغائر، ويركز الحديث معه عن الكبائر، فيتناول الشرك باللَّه، والزنا، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والقتل، والسحر، والربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، فيحذره من هذه الكبائر، ويدله على طرق الخلاص إن كان متلبسًا بأحدها.

القضية السابعة: عوامل الثبات.

يركز المُعتني على شرح خمسة أمور حتى يستطيع المسلم الجديد أن يحافظ عليها ويدرك أن فيها ثباته على دينه، وهي: العلم، والصحبة الصالحة، والصلاة في المسجد، والدعاء، والصبر.

فهذه القضايا مع شرح المُعتني لها وتعليمها للمسلم الجديد كافية جدًا في هذه المرحلة مع المسلم الجديد إيمانيًا، وينبغي السير عليها مسألة تلو الأخرى حتى نتأكد من تطبيق المسلم لها وانطباع معانيها في قلبه، وبعدها يمكنه الدخول إلى مرحلة البناء العلمي والمعرفي.





الفصل الرابع

التأسيس العلمي

المقصود من هذا الباب هو بناء المسلم الجديد علميًا وتمكينه من الملكات العلمية اللازمة له للارتقاء به في سلم العبودية.

وليس الهدف هو بناء طالب علم شرعي، بل الهدف هو بناء إنسان مسلم يعلم أحكام دينه بشكل صحيح كي يتمكن من فعل الواجبات وترك المحرمات والتفاعل بشكل صحيح مع المجتمع من حوله.

ولذا فمن الخطأ أن يُلزم المسلم الجديد بالتراتيب والأبواب العلمية النظامية المؤلفة في العقيدة والفقه والسيرة، بل ينبغي الاعتناء في هذه المرحلة بجودة التطبيقات العملية الإيمانية أكثر من تنوع المعلومات المعرفية، والإجابة عما يعرض له من أسئلة ربما تكون بديهيات عند المسلم الأصلي!.

ولذا فسوف أذكر عددًا من الأمور التي ينبغي على المُعتني أن يراعيها أثناء تعليمه للمسلم الجديد قضايا الدين.

النصائح العشر في البناء العلمي للمسلم الجديد

(١) التدرج.

من أساسيات المعلم أن يكون قائدًا لدفة التعليم، فلا يتطرق إلى مواضيع هامشية، أو أسئلة خارجية تطرق أثناء المسيرة التعليمية، كذلك ينبغي أن يوقن المُعتني أن المسلم الجديد لا يتحمل الكم

المعلوماتي الكبير الذي لربما يتحمله الطفل الصغير من المسلمين!، وذلك لأن كل معلومة وكل حرف يذكره المعلم يعتبر جديدًا تمامًا بالنسبة للمسلم الجديد، فيحتاج إلى وقت حتى يفهمه أولًا، ثم يتمكن من فعله على وجه صحيح!

كذلك لا بد أن يكون البدء بما لا يسع المسلم جهله من أمور الدين، وما لا تصح العبادة إلا بتعلمه، ولا يستقيم المرء إلا بتحصيله من كليات مسائل الاعتقاد، والأركان الخمسة، وأصول المعاملات!

فالداخل في الإسلام مولودٌ جديد، وحالُ المولود أحوج ما يكون إلى الرِّعاية والعِناية، وهذا الدِّين متينٌ، ولا يُوغَل فيه إلا برفقٍ، ولا يصحُّ أن يُكلَّف المرء ما لا يطيق أو يُشدَّد عليه في بدء الأمر.

عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ من أهل نجدٍ ثائر الرأس، نسمع دَويَّ صوته، ولا نَفقَه ما يقول، حتى دنا من رسول الله ﷺ فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «خمسُ صلواتٍ في اليوم والليلة»، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»، وقال رسول الله ﷺ: «وصيام رمضان»، فقال: هل عليَّ غيره؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»، قال: ذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: «لا، إلا أن تطوَّع»،

قال: فأدبر الرجل وهو يقولُ: واللَّه لا أزيدُ على هذا ولا أنقصُ منه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أفلحَ إن صدق»[١].

«لقد كان النبي ﷺ يُجيب المسلمَ الجديد بما يقتضِيه الحال، وبالأهم فالأهم؛ إذ لا يُمكِن بيانُ الشريعة دفعةً واحدةً، لا سيَّما لحديث عهدٍ بالإسلام، وهذا ما يجبُ أن ينهجه الداعية مع المسلم الجديد»[٢].

وهذا الأسلوب هو هدي النبي ﷺ وأصحابه، فقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «كان الرجل منَّا إذا تعلَّم عشر آياتٍ لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيَهُنَّ، والعمل بهنَّ»[٣].

وقال ابن شهاب «ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الليالي والأيام»[٤].

(١) رواه البخاري (٤٦)، ومسلم (١١).

(٢) التدرج في دعوة المسلمين الجدد، مقال للحيدان

(٣) رواه ابن جرير في التفسير (٧٤/١) وصححه.

(٤) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٥٢).

(٢) الاكتفاء بالأساسيات.

ينبغي عدم التعمق في التعليم لأنه غير محمود في أول الأمر، وقد يصده عن التعلم أو يقتل رغبته في الازدياد منه، ففي العقيدة مثلًا: نركز على المعاني الكبرى فيها، كإفراد اللَّه عز وجل بالطاعة، وتوحيده بالعبادة وحده، ولا يصح الخوض معه في الخلافات العلمية أو المخالفات العقدية لبعض الطوائف الإسلامية.

وكذلك في تعليمه الأحكام الفقهية كما في الصلاة، والصيام، والزكاة، لا نتطرق إلى ذكر الخلاف والأدلة والترجيح، وأذكر أن أحد المعلمين كان يرسل درس الشهادتين بتعمق يصعب على بعض المسلمين الأصليين فهمه! فلما ذكرت له ذلك، قال لي: «أخشى أن أبخل عليهم بالعلم، وحتى يفهموا بشكل أعمق» وهذا مقصد حسن لكنه يؤدي إلى خلاف ما يقصد! فإن كثرة المعلومات تنسي بعضها بعضًا، ومن ثَمَّ يخرج المسلم من الدرس المقرر وقد تشتت ذهنه وشرد!

وللَّه در ابن تيمية حين يؤسس لهذا المعنى بنص نفيس فيقول: «الداخل في الإسلام لا يمكن حين دخوله أن يلقن جميع شرائعه ويؤمر بها كلها، وكذلك التائب من الذنوب؛ والمتعلم والمسترشد لا يمكن في أول الأمر أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم،

فإنه لا يطيق ذلك، وإذا لم يطقه لم يكن واجبًا عليه في هذه الحال، وإذا لم يكن واجبًا لم يكن للعالم والأمير أن يوجبه جميعه ابتداءً بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان، كما عفا الرسول ﷺ عما عفا عنه إلى وقت بيانه، ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات، لأن الوجوب والتحريم مشروط بإمكان العلم والعمل، وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط، فتدبر هذا الأصل فإنه نافع» [(١)].

(٣) التنظيم والتنويع والتقسيم.

يحتاج المُعتني أن يبحث عن أفضل الطرق التي يوصل بها المعلومة للمسلم الجديد، ومن الوسائل التي آتت أكلها: تنظيم الدرس في أوقات مناسبة، وتقسيمه على أكثر من مرة في اليوم إن كان ذلك أسهل للمسلم الجديد، وتنويعه مثل إرسال فيديوهات مدعمة للدرس لاستيعابها جيدًا أو إرفاق صور فيها شرح وتلخيص للمكتوب، أو غير ذلك من هذه الأساليب المختلفة والمتنوعة.

(٤) التشجيع والتفاعل.

النفس البشرية بطبعها تحب من يشجعها ويذكر خصالها الطيبة ويغض الطرف عن الخصال السيئة، ولذا كانت حاجة المعلم

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٦٠).

والمربي ماسَّة لاستعمال هذا الأسلوب في تعليم وتربية المسلم الجديد، وقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك مع أصحابه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسولَ الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه»[(١)].

ولك أن تتخيل نفس أبي هريرة رضي الله عنه ومشاعره عندما سمع نبيه ﷺ يثني عليه هذا الثناء ويشجعه هذا التشجيع، كيف أثَّر فيه وفي حبه للتعلم بعدها؟!

ولا يمكن للمُعتني أن يقوم بالتشجيع دون أن يكون متفاعلًا معهم، بل إن شئت فقل: إن التشجيع من أفضل صور التفاعل.

وهذه الركيزة أعني: «التفاعل والتشجيع» من أهم الركائز في التعليم، وكنت أرى بنفسي في مجموعات تعليم المسلمين الجدد التفاوت الشديد بينهم! فالذين يتفاعل معهم معلمهم ويشجعهم بصورة مستمرة أعلى بكثير من المجموعات التي يقل فيها التشجيع، بل إن هناك مجموعات تبدأ مع المعلم من البداية وتستمر قرابة أربعة أشهر

(١) رواه البخاري (٩٩).

ويظل التفاعل عليها قويًا إلى النهاية، والسر في ذلك هو التشجيع والتفاعل القوي بينهم!

فينبغي على المعلم ألا يمل من ذلك، ولا يفتر عنه، فله أثر قوي في نفوس المسلمين الجدد ويجدد حيويتهم ونشاطهم.

والتفاعل له صور كثيرة منها:

١. **المناقشة معه وقلب الأدوار**، وذلك بأن يطلب منه المعلم أن يشرح له مسألة ما، أو يطلب رأيه في الدرس.

٢. **تقسيم الدراسة على مستويات، ووضع امتحان بعد كل مستوى** حتى لا تمل النفس، وكي يشعر المسلم الجديد بسرعة الإنجاز وقرب الهدف؛ مما يسهل عملية التعلم ويحبب المسلم فيها، وقد حاولت أن أراعي في منهج أسورة اليقين هذه الخصيصة.

٣. **تشجيعه على الامتثال العملي والفوري** وسؤاله عن ذلك، فيسأل المُعتني: هل صليت اليوم؟ هل توضأت؟ وهكذا!

٤. **منحه شهادات تقدير على حله الاختبارات الموجودة في كل مستوى تشجيعًا له**، وفي الحقيقة: لم أكن أتوقع مقدار هذا الأثر التي أحدثته شهادات التقدير مع المسلمين الجدد!، فبعضهم بكي

حين استلمها، ومنهم من سارع في طبعها وتعليقها افتخارًا بها!، فالحمد لله رب العالمين.

٥ **إتمام المكالمات بصورة مرئية**، والحديث معه بين الحين والآخر عن حياته ووضعه!

٦ **استخدام قوائم التنميم والتفاعل، والحضور والغياب** معهم في المجموعات التعليمية، وتكون بذكر أسماء الحاضرين والقارئين للدرس، وتفقد الغائبين والسؤال عنهم، وهذه تخلق روح المنافسة بينهم في المجموعات التعليمية.

(٥) مراعاة الفروق الفردية:

ينبغي للمعلم أن يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، فمنهم من يناسبه ذكر المتشابه، ومنهم من ينشط بالتحفيز، ومنهم من لا بد أن يُبسَّط له العلم، ومنهم من يحب الأسئلة والاختبارات كثيرًا، ومنهم من يضجر منها، ومنهم من يفضل الملخصات والتشجيرات، وغير ذلك من الفروق، والمُعتني البصير يعرف شخصية طلابه ويعرف الأسلوب الأمثل للتعامل معه.

وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: أتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي،

وعن شماله أبو بكر رضي الله عنه، فشرب، ثم أعطى الأعرابي، وقال: «الأيمن فالأيمن»[١].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره الأشياخ، فقال للغلام: «أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟»، فقال الغلام: والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحدًا، قال: فتله رسول الله ﷺ في يده[٢].

ففي هذين الحديثين تصرف النبي ﷺ مع كل شخصٍ تصرفًا مختلفًا رغم أن الموقف واحد، فنجده استأذن الغلام، ولم يستأذن الأعرابي، وقد ذكر أبو العباس القرطبي علة ذلك فقال: «إنما استأذن الغلام ولم يستأذن الأعرابي في الحديث الآخر، وبدأ به قبل أبي بكر رضي الله عنهما علم النبي ﷺ من حال الغلام، وأن ذلك الاستئذان لا يخجله ولا ينفره لرياضته، وحسن خلقه، ولينه بخلاف الأعرابي، فإن الجفاء والنفرة غالبة على الأعراب، فخاف عليه أن يصدر منه سوء أدب، والله تعالى أعلم»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٥٦١٢)، ومسلم (٢٠٢٩).

(٢) رواه البخاري (٢٤٥١)، ومسلم (٢٠٣٠).

(٣) المفهم لأبي العباس القرطبي (٥/٢٩١).

(٦) استعمال أسلوب القصة:

القصص من أجود أساليب التعليم والتربية، وأسرعها تأثيرًا، وذلك لأن فيها تطبيقًا عمليًا وتاريخيًا للأفكار والمعتقدات التي يظن المرء صعوبتها، والقرآن أكثر من استعمال القصة في التربية والتعليم، وكذلك رسول الله ﷺ، فالسنة النبوية مليئة بالقصص عن بني إسرائيل لأخذ العبرة والفائدة من هذه القصص، كحديث الساحر والراهب[١]، وحديث الأبرص والأقرع والأعمى[٢]، وغيرهما، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ [يُوسُف: ١١١]، فينبغي على المُعتني ألا يهمل هذا الأسلوب ، وأن يهتم باستعماله.

(٧) ضرب المثل:

من الأساليب القرآنية في التعليم والتذكير ضرب الأمثلة لإيصال المعنى وتشغيل الفكر، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحَشر: ٢١]، وقال تعالى أيضًا: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

(١) رواه مسلم (٣٠٠٥).

(٢) رواه البخاري (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

[العَنكبُوت:٤٣]، وهو أسلوب نبوي أيضًا، فكثيرًا ما يضرب النبي ﷺ لأصحابه المثال، مثل: حديث حامل المسك ونافخ الكير،[١] وحديث ضرب مثل المؤمن بالنخلة[٢]، وغير ذلك، فعلى المُعتني ألا يغفل عن هذا الأسلوب فإنه أيسر للفهم وأدعى لوضوح الصورة في الذهن.

(٨) الترغيب والترهيب:

يزهد كثير ممن يدرسون الفقه في أحاديث الترغيب والترهيب رغبةً في الاقتصار على الأحكام فقط، وهذا تصرف غير سديد، فينبغي أن يكون المُعتني بالمسلم الجديد شديد الحرص على معرفة أحاديث الترغيب والترهيب في الأعمال، لأنها توفر الدافع والحافز على فعل الواجبات وترك المحرمات، ولأن المُعتني لا يعلم المسلم الجديد المعلومة فقط، بل يبني فيه الدافع والحافز على العمل أيضًا، ففرقٌ كبيرٌ بين أن يقول له: إن صيام شهر رمضان واجب على كل مسلم؛ وأن يقول له إن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٣].

---

(١) رواه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

(٢) رواه البخاري (٦١)، ومسلم (٢٨١١).

(٣) رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

وكذلك في الترهيب من الأعمال المحرمة، فبون شاسع بين أن يقول له: لا يجوز لك حبس الحيوانات دون طعام؛ وأن يقول له: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «عذبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض»[(١)].

(٩) التكرار ثم التكرار.

يظن البعض أن تكرار المسائل العلمية وإعادة التوجيهات التربوية أمر ممل، وهذا غير صحيح البتة، بل النفوس تحتاج إلى التذكير والتكرار دومًا، وأفكار الناس وقناعاتهم لا تبنى بكثرة المعلومات وتجديدها بقدر ما تبنى بتكرار المعلومات وترديدها، لكن العبرة في طريقة التكرار وأسلوبه، وهذا هدي القرآن الكريم في إعادة أمور التوحيد وتكراره في جميع السور بصورٍ وأساليبٍ مختلفة حتى يترسخ في ذهن القارئ، وكذلك فعل النبي ﷺ في بعض المواقف، فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر» ثلاثًا؟ قالوا: بلى يا رسول اللَّه، قال: «الإشراك باللَّه، وعقوق

(١) رواه البخاري (٢٣٥٦)، ومسلم (٢٢٤٢).

الوالدين»، وجلس وكان متكئًا، فقال: «ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت[١].

فانظر كيف كرر النبي ﷺ هذه الكلمة حتى ترسخ في أذهان المستمعين!

ومما يستطاب نقله هنا أن الشافعي كرر على تلميذه الربيع بن سليمان مسألة أربعين مرة حتى يفهمها، ثم قال له «لو استطعت أن أطعمك العلم لاطعمتك إياه!»[٢].

(١٠) الصبر والحلم.

كان رسول الله ﷺ صبورًا حليمًا مع أصحابه، ومما يدلك على أثر ذلك على المسلم الجديد ما رواه معاوية بن الحكم السُّلمي رضي الله عنه قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أُمّيَاه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلَمَّا رأيتهم يصمتونني، لكني سكت، فلما صلَّى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلّمًا قبله ولا بعده أحسنَ تعليمًا منه، فوالله، ما كَهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: «إنَّ هذه الصلاة

(١) رواه البخاري (٢٦٥٤)، ومسلم (٨٧).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (٢/٢٩١).

لا يصلح فيها شيء من كلام النَّاس، إنَّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»[1].

المسلم الجديد مولود جديد يحتاج إلى الحلم والصبر، فقد تعيد له التوجيه والمعلومة مرة بعد المرة ولا يدركها، فينبغي على المُعتني أن يكون حليمًا صبورًا فلا يضجر ولا يسرع إليه الملل، ولا يظن أن ما هو من البديهيات في حقه سيكون كذلك عند المسلم الجديد، ولنا في حديث الأعرابي الذي بال في المسجد خير دليل على ذلك.

أذكر أننا بعد مضي ستة أشهر في المرحلة التعليمية مع المسلمين الجدد من خلال برنامج أسورة اليقين: طلبنا من المسلمين الجدد التعبير عن مشاعرهم، والتحدث عن تجربتهم خلال هذه المرحلة التعليمية، لقد فوجئنا أن من أهم الصفات التي اشترك المسلمون الجدد في مدحها في معلمهم هي الصبر عليهم!

فنيات العناية والتعليم الإلكتروني

والغرض هنا ذكر بعض الأمور المتعلقة بالعناية بالمسلمين الجدد عبر وسائل التواصل، وكيف يمكن للمراكز انجاح هذه العملية:

(١) رواه مسلم (٥٣٧).

أولا: تعليم المسلمين الجدد يمكن أن يتم عن طريق برامج المحادثات والمكالمات مثل واتساب، وماسنجر، وتليجرام، وزووم، وغير ذلك.

ثانيا: يتم إرسال الدروس إليهم حسب الجدول المعد مسبقا والمتفق عليه معهم، وبعض المسلمين الجدد يفضل التواصل والتعليم معه على الخاص، والبعض الآخر يحب الانضمام إلى مجموعات مع غيره من المسلمين الجدد ليكون أكثر تفاعلًا، ومع أخذ النصائح السالفة في الاعتبار إلا أن هناك أساليب أخرى تختص بالتعليم عبر وسائل التواصل جربناها كثيرًا وكان لها أثر عظيم بفضل اللّٰه عز وجل، ومنها:

(١) قوائم التتميم.

وهي عبارة عن قائمة شرفية بأسماء الذين تمموا على فهم واستيعاب الدرس، وعندما يراها باقي المجموعة يسارعون بإنهاء الدرس وكتابة أسمائهم، وهي أيضًا تعطي انطباع القرب معهم في الجروب، وليس مجرد إرسال دروس وفقط.

(٢) المكالمات

تكون في مواعيد منسقة مع المسلم الجديد، يتم فيها السؤال عنه والتكلم في أمور عامة في الحياة وذلك لبناء جسر معرفي أوسع وتشييد

رابط أخوي أكبر مع المسلم الجديد، كما تستخدم المكالمات في تحفيظ الفاتحة وغيرها من السور، وأذكر أن أحد المعلمين معنا في المركز أجرى مكالمة صوتية عبر تطبيق واتساب مع أخت مسلمة جديدة لمدة خمسين دقيقة ليحفظها سورة الفاتحة، واستطاعت أن تقرأها في نهاية المكالمة بدون أن تخطئ خطأً واحدًا، وإذا بها تنهمر في البكاء في نهاية المكالمة من فرحتها!

وأشهر البرامج التي تتيح المكالمات: واتساب وماسنجر وتليجرام وزووم وفايبر.

(٣) شهادات التقدير.

وتكون في نهاية كل مستوى بعد امتحان بسيط، ولها أثر عميق لم أكن أتخيل أن يكون بهذا القدر!، فبعض المسلمين الجدد لا يكون جادًا في التعلم، وعندما يرى زميله في المجموعة قد حصل على هذه الشهادة، يبدأ التنافس ويدخل غمار التسابق على العلم والطاعة!، وكثير منهم يقوم بطباعة الشهادة في بلده ويرسل لنا صوره لنشاركه فرحته بذلك.

(٤) ملخص الأسبوع.

وهو تسجيل بسيط فيه مخلص ما تم دراسته خلال الأسبوع، وهذا الملخص لا يقوم به المعلم، بل المسلم الجديد، ويمكن أن يُطلب

من كل مسلم إرسال ملخص ما فهمه خلال الأسبوع، أو يقوم المعلم بتقسيم الأدوار على المسلمين الجدد لكل مسلم أسبوعًا يرفع فيه التلخيص على المجموعة كنوعٍ من التفاعل والتشجيع على المجموعة.

(٥) حفلات التخرج.

لا شك أن إنهاء المسيرة التعليمية مع المسلم الجديد نعمة عظيمة، ويمكن استغلالها بعمل حفلة على برنامج زووم أو غيره من برامج مكالمات الفيديو، ويكون عبارة عن فرحة ومشاركة مشاعر المسلمين الجدد والسماع منهم عن تجربتهم.

ماذا يحتاج المسلم الجديد علميًا؟

يمكننا القول بأن ما يحتاجه المسلم الجديد علميًا هو ما لا يسع المسلم جهله، وهو أن يتعلم ما تصح به عبادته ويستقيم به سلوكه وينضبط به اعتقاده.

أي أنه لا بد له من تعلم:

١. **(الإسلام)** وأركانه الخمسة وما يتعلق بها.
٢. **(الإيمان)** وأركانه الستة وما يتعلق بها
٣. **(الإحسان)** فيتعلم كيف يزكي نفسه وما يتعلق بذلك

٤ **(أصول المعاملات)** من بيع وشراء ونكاح وطلاق وما تعلق بها.

منهج أسورة اليقين

بعد سنوات من العناية بالمسلم الجديد وتطبيق عدد من الاستراتيجيات المختلفة في بناء المسلم الجديد علميًا، وكذا عدد من الاستبيانات وورش العمل مع المختصين في هذا المجال، قمنا بكتابة شاملة لمنهج «أسورة اليقين»، وهو منهج تمت كتابته بعناية لبناء المسلم الجديد علميًا بشكل صحيح ومنضبط يراعي الاحتياجات الأولية والاختلافات المكانية، وهذا المنهج يقوم على تبسيط العلم والمعرفة بشكل حواري بين مسلم جديد وصديقه، وابتعدنا قدر الإمكان عن التفاصيل العلمية الدقيقة والقضايا النظرية التي لا حاجة للمسلم الجديد أن يعرفها في بادئ الأمر.

وقد قسمنا هذا المنهج إلى سبعة مستويات على مرحلتين:

١ **المرحلة الأولى**: التأسيس والبناء وتشمل ثلاثة مستويات.

٢ **المرحلة الثانية**: التثبيت والتمكين وتشمل أربعة مستويات، ثلاثة منها أساسية وواحد إثرائي.

وفي نهاية كل مستوى قمنا بوضع اختبار على ما تمت دراسته في المستوى.

وقد تم بفضل اللَّه تعالى وحده تطبيق هذا المنهج على نحو ثمانين ألف مسلم جديد من أكثر من (٧٢) دولة، فهو ليس منهجًا مبنيًا على النظر المجرد، بل منهج قائم على التطبيق المجرب، ويمكن للمؤسسات التعليمية والأكاديميات المتخصصة في تعليم المسلمين الجدد الاعتماد عليه بشكل كامل كمنهج علمي بنائي ومعرفي للمسلم الجديد.

وقد أشاد بهذا المنهج «مركز أصول» في دراسته على المناهج المطروحة للمسلم الجديد، والتي بعنوان: «رؤية شاملة عن المسلم الجديد» فللَّه الحمد والمنة والفضل.

القضايا الرئيسية التي تناولها منهج أسورة اليقين:

يتكون منهج أسورة اليقين من أربع مراحل تدريجية بنائية، وتقسم المراحل إلى مستويات بداخله، ويقسم المستوى إلى عدة مواضيع ودروس.

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس

وهذه المرحلة تأسيسية للمسلم الجديد وفيها مستويان:

المستوى الأول: وهو بعنوان: "انطلاقة وبشريات".

قمنا في هذا المستوى بذكر بعض المبشرات للمسلم الجديد وركائز التأسيس، ثم شرح معنى الشهادتين، وكيفية الوضوء، والغسل، والصلاة.

المستوى الثاني: وهو بعنوان: "معارف أساسية".

وقد تناولنا فيه شرح أركان الإيمان الستة، وأحكام الزكاة والصيام، وفضائل الحج والعمرة وأحكام الأضحية.

المرحلة الثانية: مرحلة البناء

وهذه مرحلة تشييد بناء المسلم الجديد بعد اجتيازه مرحلة التأسيس وفيها مستويان

المستوى الثالث: وهو بعنوان: "توبة لا رجوع بعدها".

تناولنا الحديث عن الكبائر التي حذر منها النبي ﷺ، فتناولنا بالشرح عشر من الكبائر هي: الشرك بالله، قتل النفس المعصومة، عقوق الوالدين، الزنا، أكل الربا، السحر، شرب الخمر، أكل مال اليتيم، القذف، التولي يوم الزحف، ثم ختمنا بالحديث عن التوبة لئلا ييأس مذنب، وكي يعود الغافل.

المستوى الرابع وهو بعنوان: "أعرف نبيك".

وهو خاص بسيرة النبي الكريم الأمين ﷺ بصورة مختصرة.

المرحلة الثالثة: التثبيت

وفي هذه المرحلة الكلام عن الآداب والتربويات والأحكام التي من شأنها تثبيت المسلم الجديد وفيها مستويان:

المستوى الخامس: وهو بعنوان: "آداب وتربويات المسلم".

وقد تناولنا فيه ثلاثة قضايا مهمة؛ الأولى: كانت أعمال القلوب، والثانية كانت خاصة ببعض الأعمال المستحبة ذوات الأجر العظيم، وجعلنا القضية الثالثة هي فيما يخص المرأة، تناولنا فيها ما يجب على المرأة المسلمة في ملبسها وضوابط تعاملها مع الرجال وفضل التزامها بحجابها وما يتصل بذلك من أمور.

المستوى السادس وهو بعنوان "أحكام حياتية".

تناولنا فيه ما يحتاجه من أحكام البيوع وما يتعلق بها بصورة مختصرة، كذلك أحكام الأسرة المسلمة من الزواج والطلاق وتربية الأبناء، وكذلك أخلاق المسلم في تعاملاته، ثم الأحكام المتعلقة بالملبس والمأكل والمشرب.

المرحلة الرابعة: التمكين

وهذه مرحلة تخص المسلم الجديد الذي وقف على قدر كبير من الأحكام والآداب، فيدخل هذه المرحلة ليتعرف على الإسلام عن قرب ويعرف موقف الإسلام من قضايا حياتية وفكرية تشغل ذهنه، وكذلك الكلام عن خارطة الطريق التي ينبغي أن يسير عليها المسلم في حياته، ليحصل له بذلك التمكين في هذا الدين العظيم، وهذه المرحلة فيها المستوى السابع والأخير في منهج أسورة اليقين:

المستوى السابع وهو بعنوان: "فوارق ومنطلقات".

وقد تناولنا فيه أربع قضايا في غاية الأهمية، الأولى هي موقف الإسلام من قضايا العصر المثارة، مثل موقف الإسلام من الفن ومن العنف وغير ذلك، والثانية أدلة تحريف النصرانية وأدلة عصمة القرآن، والثالثة معالم أساسية لأهل السنة والفرق بينهم وبين الشيعة، والرابعة خارطة الطريق للمسلم الجديد من خلال سورة العصر.

ماذا بعد منهج أسورة اليقين؟

بعد الانتهاء من منهج «أسورة اليقين» يأتي المحور الخامس وهو الانتقاء والتوجيه، إذ نقوم بانتقاء المميزين منهم ونكمل معهم رحلتنا العلمية في ثلاثة جوانب رئيسية:

١ **الأول:** مع القرآن الكريم، قراءة وحفظًا.

٢ **الثانـي:** تعلم اللغة العربية.

٣ **الثالـث:** الدعوة إلى اللَّه تعالى والتعريف بالإسلام.

وهذه المرحلة هي جانب كبير في بناء لمزيد من التأهيل والتأصيل الدعوي، وقد أسسنا في مركز سلام أكاديمية خاصة بهذا الأمر؛ تقوم على انتقاء المميزين من المسلمين الجدد وتأهيلهم للتعريف بالإسلام، ودعوة من حولهم من المعارف والأقارب، وقد كان لها أثر كبير، فقد أسلم معهم خلال عامين أكثر من ألفي شخص في بلاد مختلفة.

وقد قدمنا في هذا المحور كتابا لطيفًا خاصًا بها بعنوان «طريق الفائزين في الارتقاء بالمميزين» ولا نزال بحاجة إلى التطوير والبحث في منهجيتها وتقويمها؛ حتى تخرج هذه المنهجية مستوفاة، وتناسب أن تغطي هذا الباب، وتمكن القائمين على الجمعيات الدعوية من تطبيق منهجيتها، ولعل اللَّه يوفقنا لإتمام هذا عن قريب.

الخاتمـة

في ختام جولتي معك أيها القارئ الكريم أود أن أوجه نصيحة إلى القائمين على المراكز الإسلامية..

أود أن أقول لهم إنكم في فضل عظيم، ونعمة كبيرة، ومنة جليلة، فتمسكوا بهذه النعمة وأحسنوا شكرها بالقلب واليد واللسان، وابذلوا من أوقاتكم وجهدكم في متابعة العمل وتنظيمه وتجويده، وضعوا قضية تعليم المسلمين الجدد، محل عنايتكم، فهي رأس المال الحقيقي، ولا يكن همكم كثرة الداخلين في الإسلام بقدر ما يكن همكم جودة المنتمين إليه، واعلموا أن هناك فاقدًا من الأعداد لا بد منه، وقد يكون كبيرًا في بادئ الأمر، لكن مع المتابعة والتطوير في العمل تقل هذه النسبة كثيرًا، وذلك بالأخذ بالأسباب المادية الظاهرة والأسباب الباطنة وأهمها استمرار اللجوء إلى الله بالدعاء والإخلاص له والتذلل بين يديه.

كذلك أود أن أشير إلى بعض القضايا الكلية التي يجب الانتباه إليها والعناية بها، فمنها:

- جدوى الدعوة الإلكترونية وأهميتها في هذا الوقت، ولا يصح تركها بحجة قلة التفاعل وكثرة التحديات فيها.
- أهمية التأهيل النفسي للشخص بعد دخوله في الإسلام.

- قضية العناية بالمسلم الجديد لا تزال بحاجة إلى عناية واهتمام عالمي.
- أهمية دمج المسلم الجديد في البيئات المسلمة عبر حلقات الدمج المتنوعة.
- أهمية المعايشة الالكترونية مع المسلم الجديد في العناية عن بعد.
- الغرس الإيماني والقيمي أهم من التراتيب العلمية.

التوصيات:

هذه بعض التوصيات التي خرجت بها خلال فترة عملي في هذا المجال، ولطالما حدثت نفسي بها، وأسأل اللَّه لمن سعى في إقامتها التيسير والسداد:

- إنشاء منصات تواصل بين المراكز الإسلامية الميدانية والمراكز الدعوية الإلكترونية.
- عمل تطبيقات إلكترونية متميزة تشتمل على احتياجات المسلم الجديد.
- عمل زيارات ومخيمات للمسلمين الجدد في المدن والعواصم الرئيسية للبلاد المستهدفة.

- إيجاد طرق رسمية للدعم والإعانة المادية للمسلمين الجدد المحتاجين.
- توفير فرص حج وعمرة للمسلمين الجدد وإنشاء مراكز ترعى هذا الأمر.
- تيسير البعثات للمسلمين الجدد إلى البلاد الإسلامية.
- إنشاء منصات عالمية لجمع التبرعات المادية لخدمة المسلم الجديد.
- إنشاء أقسام في الكليات الشرعية متخصصة في قضايا الدعوة الإلكترونية والمسلم الجديد نظريًا وعمليًا.
- إنشاء موسوعة شاملة فيها كل ما يخص الدعوة الإلكترونية من وسائل وتحديات وأحكام.
- نشر التوعية بين المسلمين عن قضايا المسلمين الجدد في خطاباتنا الدعوية والعلمية.
- عمل مؤسسة عالمية لتسهيل الزواج بين المسلمين الجدد والتنسيق لذلك.
- عمل مسلسلات وأفلام دعوية إعلامية شرعية فيها بيان ما يحتاجه المسلم الجديد.

وفي الختام:

هذا ما يسر الكريم سبحانه جمعه وكتابته، فما كان من توفيق فمن اللَّه وحده، وما كان من خطأ أو زلل أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان، واللَّه أسأل أن يفتح علينا في الدعوة إليه فتحًا مبينًا، وأن يختم لنا بالباقيات الصالحات أعمالنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه..

وصلِّ اللَّهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين.



فهرس المحتويات

المقدمة ٥
مصادر الدراسة ٦
لمن هذا الكتاب؟ ١١
تمهيد: منطلقات ضرورية ١٣
توطئة ١٤
إحصائيات وبشريات..... ١٨
من هو المسلم الجديد ٢٠
عناية أم تعليم؟!..... ٢١
المقصود بالعناية بالمسلم الجديد ٢٢
فضل العناية بالمسلم الجديد ٢٣
أولاً: هي وظيفة الأنبياء، وحلية العلماء ومنهاج الأتقياء..... ٢٣
ثانيًا: أن هذا العمل خير من الدنيا وما فيها ٢٥
ثالثًا: أن ثواب هذا العمل مستمر إلى قيام الساعة ٢٥
رابعًا: هي امتثال لأمر النبي ﷺ ٢٨
خامسًا: ثوابها لا ينقطع بالموت ٢٩

سادسًا: أنها سبب لرحمة الله والثناء عليه ٣٠
خطورة إهمال العناية بالمسلم الجديد ٣٠
• تضييع لفريضة الدعوة إلى الله ٣١
• سبب لإنزال العذاب من الله عز وجل ٣٣
• احتمالية كبيرة لردة هذا المسلم..... ٣٣
• احتمالية وجود نماذج مسلمة بالاسم فقط ٣٥
ماذا يحتاج المسلم الجديد..... ٣٦
منزلة هذه القضية في الواقع المعاصر ومظاهر ذلك..... ٣٧
أولًا: قلة الوعي بأهمية هذه القضية ٣٨
ثانيًا: قلة المحاضن التربوية التي تعنى بالمسلم الجديد..... ٣٨
ثالثًا: ندرة الأقسام العلمية المعنية بهذه القضية ٣٩
ربعًا: عدم وجود كتابات علمية متخصصة في هذا المجال ٣٩
خامسًا: الخلط بين قضية التعليم وقضية العناية..... ٤٠
واقع المسلمين الجدد ٤١
بصيص من الأمل..... ٤٢
تحديات التعليم عن بعد ٤٣
الباب الأول: ما يخص المُعتني بالمسلم الجديد..... ٤٦

الفصل الأول: صفات المُعتني بالمسلم الجديد ٤٧
أولًا: الإخلاص ٤٨
ثانيًا: المعرفة الصحيحة بالدين ٤٩
ثالثًا: الحكمة ٥٠
رابعًا: الصبر ٥١
خامسًا: إجادة لغة المسلم الجديد ٥٤
الفصل الثاني: قضايا أساسية للمعتني بالمسلم الجديد ٥٥
أولًا: التعامل مع المسلم الجديد الذي يقيم على الكبائر ٥٦
ثانيًا: قضية تغيير اسم المسلم الجديد ٥٩
ثالثًا: حكم الاغتسال بعد دخول الإسلام ٦٠
رابعًا: الحجاب للمسلمات الجدد ٦١
خامسًا: تعامل المسلم الجديد مع الزوجة الكافرة ٦٢
سادسًا: تعامل المسلمة الجديدة مع الزوج الكافر ٦٤
سابعًا: حكم إخفاء المسلم إسلامه ٦٦
ثامنًا: حكم ختان المسلم الجديد ٦٨
تاسعًا: تغير الهيئة واللباس ٦٩
عاشرًا: ضبط قضية المثالية عند المسلم الجديد ٧٠

الفصل الثالث: محظورات في التعامل مع المسلم الجديد ٧٣
(١) عدم التواصل مع المسلم الجديد ٧٤
(٢) ضعف التواصل ٧٥
(٣) تعييره ببعض مواقفه بعد الإسلام أو قبل الإسلام ٧٥
(٤) الكلام معه عن الماضي ٧٦
الباب الثاني: محاور العناية بالمسلم الجديد ٧٨
توطئة ٧٩
الفصل الأول: بناء الانطباعات الأولية ٨٢
(١) الفرح بإسلامه وإظهار ذلك له ٨٤
(٢) تبشيره بمغفره الذنوب ٨٧
(٣) تبشيره بأن اللَّه يبدل سيئاته حسنات ٨٨
(٤) تبشيره بأن الأعمال الصالحة قبل الإسلام ستكتب له في حسناته ... ٩٠
(٤) معاملته معاملة حسنة والحلم معه ٩٣
(٥) تقدير مشاعره النفسية ومكانته الاجتماعية ٩٥
(٦) تألفهم بالمال والعطايا والهدايا ٩٧
الفصل الثاني: الدعم النفسي ٩٩
الأهمية والمفهوم ١٠٠

ما هو الدعم النفسي؟ ١٠٢
المعايشة الالكترونية ١٠٣
مسارات الدعم النفسي ١٠٧
= المسار الأول: مواجهة التحدي الذاتي ١٠٨
الجانب الأول: تقدير الذات (الثقة بالنفس) ١٠٨
دعائم أساسية للمسلم الجديد ١٠٩
(١) نظرته للّه عز وجل ١٠٩
(٢) نظرته للناس ١١٠
(٣) نظرته لنفسه ١١٠
الخطوات التي يمكن أخذها معه ١١١
(١) مدح صفاته الحسنة ١١١
(٢) التشجيع المستمر له وإن قلَّ الإنجاز أو صغرت النجاحات ١١٢
(٣) الدعاء له في حضوره وغيابه ١١٣
(٤) ضرب الأمثلة بالصحابة الذين واجهوا التحدي الذاتي ١١٣
- المثال الأول: مصعب بن عمير ١١٣
- المثال الثاني: صهيب الرومي ١١٥
الجانب الثاني: تثبيت النفس ١١٦

الأمر الأول: غرس الأصول والقيم ١١٦
الأمر الثاني: الحفاظ على الجانب الحياتي ١٢٠
المسار الثاني: الدمج الاجتماعي ١٢٣
حلقات الدمج ١٢٧
(١) المجتمع المسلم ١٢٨
(٢) الزواج ١٣٠
(٣) الصداقة ١٣٣
(٤) الأسرة ١٣٥
(٥) الدراسة أو العمل ١٣٦
الفصل الثالث: الغرس الإيماني ١٣٨
المقصود والأهمية ١٣٩
كيف نتعلم الإيمان قبل القرآن ١٣٩
الركائز المؤسسة للإيمان ١٤١
الركيزة الأولى: معرفة الخالق حق المعرفة وتعظيمه ١٤١
معاني بعض الأسماء والصفات ١٤٣
المعنى الأول: الصمد ١٤٣
الثاني: الحفيظ ١٤٥

الثالث: القريب ١٤٧
المعنى الرابع: الحكيم ١٤٨
المعنى الخامس: الرحمن الرحيم ١٥٠
المعنى السادس: العظيم ١٥٢
الركيزة الثانية: تعظيم النبي ﷺ ١٥٣
نماذج من تعظيم الصحابة للنبي ﷺ ١٥٥
الركيزة الثالثة: معقولية هذا الدين ١٥٧
قضايا الغرس الإيماني ١٥٩
القضية الأولى: التوحيد ١٥٩
القضية الثانية: الصلاة ١٦٠
القضية الثالثة: مراتب الدين ١٦١
القضية الرابعة: الأخلاق ١٦٣
القضية الخامسة: ما يخص المرأة المسلمة ١٦٣
القضية السادسة: التحذير من الموبقات ١٦٤
القضية السابعة: عوامل الثبات ١٦٤
الفصل الرابع: البناء العلمي ١٦٥
النصائح العشر في البناء العلمي للمسلم الجديد ١٦٦

(١) التدرج ١٦٦
(٢) الاكتفاء بالأساسيات ١٦٩
(٣) التنظيم والتنويع والتقسيم ١٧٠
(٤) التشجيع و التفاعل ١٧٠
صور التفاعل ١٧٢
(٥) مراعاة الفروق الفردية ١٧٣
(٦) استعمال أسلوب القصة ١٧٥
(٧) ضرب المثل ١٧٥
(٨) الترغيب والترهيب ١٧٦
(٩) التكرار ثم التكرار ١٧٧
(١٠) الصبر والحلم ١٧٨
فنييات العناية والتعليم الإلكتروني ١٧٩
(١) قوائم التتميم ١٨٠
(٢) المكالمات ١٨٠
(٣) شهادات التقدير ١٨١
(٤) ملخص الأسبوع ١٨١
(٥) حفلات التخرج ١٨٢

ماذا يحتاج المسلم الجديد علميًا؟ ١٨٢

منهج أسورة اليقين ١٨٣

القضايا الرئيسية التي تناولها منهج أسورة اليقين ١٨٤

ماذا بعد منهج أسورة اليقين؟ ١٨٧

الخاتمة ١٨٩

التوصيات ١٩٠

فهرس المحتويات ١٩٣

هذا الكتاب ليس مجرد كلمات، بل هو نبض ينبعث من قلب التجربة، ليضيء طريقًا طالما غاب عن اهتمام الكثيرين.

"أبجديات: نظرات منهجية في العناية بالمهتدين والمهتديات" هو دعوةٌ للتأمل في واحدةٍ من أعمق القضايا الإنسانية: كيف نحتضن الداخلين الجدد في الإسلام، وكيف نغرس في قلوبهم اليقين ونمنحهم أدوات الثبات.

بين دفتي هذا العمل، تمتزج الحكايات الحية بالخبرات العملية، لتقدم منظومة متكاملة استخلصت من واقع التعامل مع أكثر من ٩٥ ألف مسلم ومسلمة من ٧٢ دولة.

هنا ستجد أدواتٍ مبتكرة وأساليب مستوحاة من منهج النبي ﷺ، مصممة بعناية لتلبية احتياجات المهتدين الجدد، ودعمهم في رحلتهم الإيمانية.

هذا الكتاب يذكرك أن المسلم الجديد ليس مجرد رقمٍ في الإحصائيات، بل هو أمانة في عنق كل داعية ومربي يعمل في هذا المجال.

المؤلـــــف